الرابطة

السنة 58 العدد: 669 شوال 1443 هـ . مايو 2022 م

* د. العيسى يلتقي القيادات الإنجيلية بالولايات المتحدة في مدنها الثلاث الأكبر تجمعاً وتأثيراً عالمياً

* انطلاق أعمال مؤتمر ومعرض خدمات الحج والعمرة بعنوان «التحول نحو الابتكار»

الرابطة تقود اتفاقًا تاريخيًا بين القيادات الإسلامية في الأمريكتين

الرابطة
شهرية . علمية . ثقافية . تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة 58 العدد: 669 شوال 1443 هـ . مايو 2022 م

اتفاق تاريخي للمسلمين في الأمريكتين

عملاً بتعاليم الإسلام في التعاون على البر والتقوى، وتفعيلاً وترجمةً لمضامين "وثيقة مكة المكرمة"، اتفقت القيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وكندا على إنشاء هيئة مستقلة تجمع مختلف الطوائف والمذاهب الإسلامية التي يتبعها ملايين المسلمين في القارتين.

شهد هذا الاتفاق التاريخي معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، عندما أطلق من العاصمة الأمريكية واشنطن أول ملتقى يجمع القيادات الإسلامية من الأمريكتين، واستقطب شركاء داعمين رفيعي المستوى من أعضاء ومستشارين في مجلس النواب الأمريكي (الكونغرس)، ونخبة من القيادات الدينية والمجتمعية والحكومية غير الإسلامية، وصفوا الحدث بأنه حدث استثنائي يُعبر عن الوعي والمسؤولية والتنوير.

ولا يخفى ما للمسلمين من الحاجة الماسة لهذه الهيئة وأمثالها التي تسعى في تعزيز التفاهم، وتوفير إطار للتنسيق والتعاون فيما بين الطوائف والمكونات الدينية، وتبادل الحوار وتدعيم اللقاءات بغية الوصول إلى الأهداف المشتركة.

وقد أظهر الملتقى رغبة كبيرة في التعاون والتضامن، عبّر عنه معالي الأمين العام حين قال: "يسرني كثيراً أن أرى المجتمعات الإسلامية في أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية مجتمعين هذا اليوم، تجمعهم الأخوة والتفاهم والتعاون بنماذجهم الوطنية الرائدة في التعايش والوئام، مع إدراكهم المستنير أن هويتهم الدينية لا تتعارض مع هويتهم الوطنية بل تعززها".

وتجسدت روح التضامن في مداولات الملتقى إذ وضع الأعضاء نصب أعينهم قيم الإخاء والتعايش وبناء جسور التفاهم بين المسلمين أنفسهم، والتعاون مع أتباع الأديان والثقافات لتحقيق المصالح الوطنية والإنسانية المشتركة، والتأكيد على تعزيز مفهوم الدولة الوطنية والتنبيه على خطورة مفاهيم التصنيف والإقصاء، وهي المهمات التي دعت إليها "وثيقة مكة المكرمة"، وحظيت من أجلها بترحيب وتقدير عالمي كبير، وبخاصة توحيد الصف المسلم، وتأكيد أواصر الأخوة والمحبة بين الجميع، واستيعاب أن الاختلاف والتنوع والتعدد سنة إلهية حتمية قضت بها حكمة الخالق جلَّ وعلا، وكذا تفهُّم الجميع بأن الهوية الدينية لا تتعارض أبداً مع الهوية الوطنية.

هكذا تصبح وثيقة مكة المكرمة وتوصيات ملتقى القيادات الإسلامية منطلقًا ونبراسًا لعمل اللجنة التي تشكلت لصياغة النظام الأساسي للهيئة حتى ترسي الأساس لكيانٍ متميز.

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

وكيل الاتصال المؤسسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام للتحرير والنشر

أ. شاكر بن صلاح العدواني

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

عبدالله باموسى

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

د. العيسى يشهد اتفاقاً تاريخياً بين القيادات الإسلامية في الأمريكتين على إنشاء هيئة مستقلة تجمع مختلف الطوائف والمذاهب

4

د.العيسى يلتقي القيادات الإنجيلية بالولايات المتحدة في مدنها الثلاث الأكبر تجمعاً وتأثيراً عالمياً

13

وزير الحج: المستهدفات كافة ليتم الحاج حجه والمعتمر عمرته بكل يسر وطمأنينة وراحة

29

العدد: ٦٦٩
شوال ١٤٤٣ هـ - مايو ٢٠٢٢ م

انطلاق المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية بالمشاعر المقدسة

ينطلق المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، ضمن مهرجان وفعالية ليالي رمضان، بمشعر مزدلفة، ويأتي المعرض تحقيقاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠، وإثراءً لتجربة الزائر والحاج والمعتمر، وتشرف عليه رابطة العالم الإسلامي.

ويعرف المعرض بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ويقدم شرحاً شاملاً عن مناسك الحج والعمرة، بأحدث التقنيات، في قبة مميزة تقع في واجهة مقر الفعاليات الرمضانية، كما يبرز المعاني السامية للإسلام وترسيخه العدل والمحبة والسلام والتعايش، ويبرز أيضًا إسهامات المملكة في ترسيخ تلك المبادئ في المجتمع الدولي، ودورها في خدمة القرآن والسنة وعمارة الحرمين الشريفين, كما يعرض أبرز الآثار الإسلامية والمعالم الحضارية في المملكة.

بالتي هي أحسن... 39

العادات والتقاليد الاجتماعية في ضوء الأمثال العربية 53

في تحوّلٍ نوعيّ للمجتمعات المسلمة بالأمريكتين الشمالية والجنوبية مهّدت له ورعته رابطة العالم الإسلامي

د. العيسى يشهد اتفاقاً تاريخياً بين القيادات الإسلامية في الأمريكتين على إنشاء هيئة مستقلة تجمع مختلف الطوائف والمذاهب

د.العيسى في كلمته الافتتاحية للملتقى

واشنطن:

في تحوُّلٍ نوعيٍّ للمجتمعات المسلمة بأمريكا الشمالية والجنوبية مهّدت له ورعته رابطة العالم الإسلامي، شهد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، اتفاقاً تاريخياً بين رموز القيادات الإسلامية في الأمريكتين على إنشاء هيئة مستقلة تجمع مختلف الطوائف والمذاهب الإسلامية التي يتبعها ملايين المسلمين من أمريكا الشمالية

وأمريكا الجنوبية وكندا، وذلك تفعيلاً وترجمةً لمضامين "وثيقة مكة المكرمة" التي تُعتبر نقطة تحول في الفكر الإسلامي المعاصر.

ويأتي هذا الاتفاق تتويجاً لأول ملتقى يجمع القيادات الإسلامية من الأمريكتين، والذي أطلقه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي من العاصمة الأمريكية واشنطن، واستقطب شركاء داعمين رفيعي المستوى من أعضاء ومستشارين في مجلس النواب الأمريكي (الكونغرس)، ونخبة من القيادات الدينية والمجتمعية والحكومية غير الإسلامية، الذين وصفوه بـ"الحدث الاستثنائي الذي يُعبر عن الوعي والمسؤولية والتنوير".

وركّزت ورش عمل الملتقى على عددٍ من الموضوعات المهمة وفي طليعتها استعراض أفضل السبل للإفادة من "وثيقة مكة المكرمة" على أوسع نطاق في الأمريكتين؛ باعتبارها وثيقةً إسلاميةً جامعةً صدرت عن مفتي وكبار علماء الأمة الإسلامية من جميع الطوائف والمذاهب الإسلامية على حدٍّ سواء، فكانت بذرة خير لتعزيز روابطهم الأخوية، إلى جانب تناول قضايا الشباب والمرأة، وبناء القدرات للقيادات الدينية والدبلوماسية الدينية.

وأقر المؤتمرون، بناء على مخرجات ورش العمل، مشاركة أصدقاء من غير المسلمين من القيادات الدينية والمجتمعية والحكومية والبرلمانية في الأمريكتين في هذه الهيئة المستقلة، كما اتفقوا على إنشاء: "منتدى دولي لوثيقة مكة المكرمة" يتفرّع عنها، وتتولى هذه الهيئة التنسيق حيال الأهداف والموضوعات المشتركة ولا سيما مستجدات أحداثها في الأمريكتين.

"د. العيسى: المجتمعات المسلمة في الأمريكتين تجمعهم الأُخوّة والتفاهم والتعاون بنماذجهم الوطنية الرائدة في التعايش والوئام"

"استقطاب شركاء داعمين من غير المسلمين من القيادات الدينية والمجتمعية والحكومية والبرلمانية في الأمريكتين"

مع تعزيز قيم الإخاء والتعايش وبناء جسور التفاهم والتحالف بين أتباع الأديان والثقافات في الأمريكتين، لتحقيق المصالح الوطنية والإنسانية المشتركة، مع التأكيد على تعزيز مفهوم الدولة الوطنية والتنبيه على خطورة مفاهيم التصنيف والإقصاء إلى غير ذلك من المهمات التي دعت إليها "وثيقة مكة المكرمة"، وحظيت من أجلها بترحيب وتقدير عالمي كبير، وبخاصة توحيد الصف المسلم، وتأكيد أواصر الأخوة والمحبة بين الجميع، واستيعاب أن الاختلاف والتنوع والتعدد سنة إلهية حتمية قضت بها حكمة الخالق جلَّ وعلا، وكذا تفهُّم الجميع بأن الهوية الدينية لا تتعارض أبداً مع الهوية الوطنية.

كما قرر المؤتمرون تشكيل لجنة من سبعة إلى تسعة أعضاء يراعى فيها التنوّع اللازم، تعمل

جانب من انطلاقة ملتقى القيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية والجنوبية

د.العيسى يستعرض أمام الملتقى التنوعَ والإجماعَ الاستثنائي لـ«وثيقة مكة المكرمة» وما اشتملت عليه من قيم إسلامية وإنسانية ترجمت الوعي الإسلامي الرفيع

على إعداد النظام الأساسي للهيئة والمنتدى المشار إليهما وحوكمتهما، كما تعمل كذلك على تفعيل توصيات ورش عمل هذا الملتقى باعتبارها تحمل أفكاراً مستنيرة في غاية الأهمية.

وفي كلمته الافتتاحية لملتقى القيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية والجنوبية، أكد معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى، أنَّ الأخوة الإيمانية رابطة عظيمة، لا تنال من ثابتها الراسخ أيٌّ من الخلافات أياً كانت، ولا يخترقها أي مُفسِدٍ أو مغرض أياً كان، بل تتلاشى أمامها كل التحديات، لأنها تعني الصدقَ بمعانيه كافة، وحُسن الظن بالآخرين، كما تعني من جانب آخر بناءَ جُسُورِ الثقة المتبادلة، والسماحة forgiveness والتسامح tolerance مع الجميع، والعمل معاً لتحقيق الأهداف المشتركة، وصولاً إلى سلام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية.

وقال معاليه: "هذه الحياة جعلها الله للجميع، ولكنَّ البعض لا يريدها إلا لنفسه وجماعته فقط"، مؤكداً أن الخلاف بين الناس من طبيعة

جانب من حلقات النقاش

هـــذه الحياة، ويجري وفـــق المألوف والمعتـــاد عنها، ومهما يكن لدى كل منا من قناعة يدين الله بها فإن الخلاف بـــين الناس لا يعنـــي حتمية الصدام والصـــراع والكراهيـــة بينهم، ولـــم يُثمر ذلك إلا مزيداً من العنت والمكابرة، ومواعظ التاريخ تشهد بذلك، وفي أكثر من نص نجد الشريعة الإسلامية تدعو في هذا كله للحكمـــة والحوار الإيجابي، بل تأمر المسلمين بالتعامل مع العدو البارز بالتي هي أحسن لا بما يتعامل به العدو من إساءة".

وأضاف: "نعم؛ نحرِصُ على تقريب وجهات النظر، وَوَحدة الرأي قـــدر الإمكان، ولكن إذا لم يُمكن ذلك فلا يعني هذا كما أشرنا حتمية الصدام والصراع والكراهية، بل لا يقول بهذه النظرية السلبية دين ولا منطق، وإلا دعونا كلَّ أشكال التنوع في عالمنا

د. العيسى: المجتمعات المسلمة في الأمريكتين تدرك بوعيها المستنير أن هويتهم الدينية لا تتعارض مع هويتهم الوطنية بل تعززها

إلى الصراع الدائم، وأن يعيش الجميع حياة التغلب بالقـــوة ومن ثم فرض القناعات والتي لا يمكن لها أن تنفذ إلى القلـــوب إلا بالقناعة الداخلية، ولذا فشـــل الاســـتعمار عبر تاريخه في تغيير قناعات الشعوب بحملاته العسكرية".

ولفـــت الدكتور العيســـى، إلى أنه مـــن التَّحَوُّل

سفير الولايات المتحدة السابق للحرية الدينية الدولية ديفيد سابرستون متحدثاً في الملتقى

عضو الكونغرس الأمريكي أندري كارسون يؤكد أهمية حماية حقوق المسلمين حول العالم

الإيجابي لعصرنا، أنه أعطى درساً مهمّاً للجميع بأن القوةَ الصُّلبة مهما حققت من المكاسب في بداية أمرها، فإنها تعيش وهماً مؤقتاً؛ لأنها في نهاية مطافها خاسرةٌ طال بها الزمن أو قصُر، ولا مجالَ حكيماً ولا مقبولاً إلا للقوة الناعمة، وهي منهج ديني ومنطقي، ومكاسبها إنسانية ومستدامة.

وأردف: "ومن أجل هذا تضمَّنت وثيقة مكة المكرمة، التي أمضاها أكثر من ١٢٠٠ مفتٍ وعالم، وأكثر من ٤٥٠٠ مفكرٍ إسلاميٍّ من جميع الطوائف والمذاهب الإسلامية، وهم من قدموا لقبلتهم الجامعة بمكة المكرمة من ١٣٩ دولة، تضمنت التأكيد على تعزيز دَوْر القوة الناعمة وترسيخ ذلك في وُجدان المسلمين وخاصة الشبابَ الإسلامي"، موضحاً أن هذه الوثيقة أكدت على الحِوار وحذرت من صدام وصراع الحضارات، ومن خطاب الكراهية والعنصرية، ودعت إلى المواطنة الشاملة، وإلى تجاوز الأطروحات والمبادرات النظرية إلى عمل فاعل جاد.

واستعرض معالي الدكتور العيسى، الحضورَ والتنوعَ والإجماعَ الاستثنائي لوثيقة مكة

من حلقة نقاش فضيلة السيد محمد باقر الكشميري، وفضيلة الإمام محمد ماجد حول «وثيقة مكة المكرمة»

المكرمة وما اشتملت عليه من القيم الإسلامية والإنسانية التي ترجمت الوعي الإسلامي.

واستطرد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في حديثه عن وثيقة مكة المكرمة، أن هذه الوثيقة التاريخية حذرت من الاعتداء على دُور العبادة، واعتبرته عملاً إجرامياً، ووقفت أمامه بحزم شديد، كما حذرت كذلك من الترويج للفتاوى خارج نطاق ظرفيتها المكانية، باعتبار ذلك عملاً خاطئاً ومؤثراً على تعايش المجتمعات الوطنية، انطلاقاً من قاعدة فقهية عظيمة تنص على أن الفتاوى والأحكام الشرعية تختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال والأشخاص والعادات والنيات.

ودعا معاليه، علماء كل بلد إلى أن يتصدوا

سفير الولايات المتحدة للحريات الدينية الدولية: دعوة د. العيسى أنموذج للعالم الذي يجب أن نصنعه لخير الإنسانية

للفتاوى الخاصة بهم، وألا يأخذوا فتاوى غيرهم، إذ لكل بلدٍ ما يخصه من ظروف تراعيها الشريعة الإسلامية.

وجدد الدكتور العيسى التأكيد، على أن اجتماع كلمة المكونات الإسلامية وغير الإسلامية هو خيرٌ لها، وخيرٌ لدينها، وخيرٌ لأوطانها، وهو قبل

مشاركة عضو الكونغرس الأمريكي السيد أندري كارسون

هذا وبعده في مقدمة الأسباب المعينة على تجاوز حملات الكراهية المغرضة كـ"الإسلاموفوبيا" وغيرها. لكنه أيضاً أكّد في هذا السياق، على أن اجتماعَ الكلمة لا يَعني بالضرورة وَحدة الرأي بين المذاهب والطوائف الإسلامية، أو وَحدة الرأي في الاجتهادات الشرعية داخل تلك المذاهب والطوائف، وإنما يعني اتفاق الكلمة في كل ما يتعلق بالصورة العامة للدين، وهو ما يمكن أن نُعبر عنه بالمشترك الإسلامي وهو كثير بحمد الله، بعيداً عن أي اختزال للدين العظيم في مطامع أو ميول سياسية ضيقة؛ فالدين أسمى من أن يوظف لتحقيق مطامع دنيوية باسم الدين مهما تأول البعض في هذا، ومواعظ التاريخ القريب قبل البعيد تشهد على هزيمة وخسارة هذا التوجه، بل وعلى تناحره فيما بينه، ونبه الدكتور العيسى على أهمية البعد عن كل أسباب إثارة النزاع والصدام داخل المكونات الدينية وتغليب منطق الوعي، ومن ذلك لغة الحلم والصبر والسماحة والتسامح.

واستدرك معاليه بالقول: "ولعلنا نعود لوثيقة مكة المكرمة لنجيب على أسئلة مهمة بشأنها وهي: لماذا هذه الوثيقة؟ ونقول للإجابة على ذلك لأن الأمة الإسلامية بمختلف مذاهبها وطوائفها بحاجة إلى كلمة واحدة في عدد من القضايا المعاصرة الملحة. ولماذا كان مؤتمر هذه الوثيقة في مكة المكرمة؟ والجواب: لأنها القبلة الجامعة ومهوى فؤاد كل مسلم ومسلمة، والسؤال التالي: لماذا كان مؤتمر الوثيقة في رمضان المبارك؟ والجواب لأنه شهر فضيل لدى المسلمين، وكل

مسلم يلتمس نفحاته وبركاته، والسؤال الآخر: لماذا جاءت الدعوة لكل الطوائف والمذاهب الإسلامية؟ والجواب: لأن إجماع الأمة ولا سيما في القضايا المعاصرة المهمة التي تضمنتها مواد الوثيقة يتطلب وَحدة في اجتهادها منطلقاً من وحدة ضميرها الصادق بتعبئته الإيمانية، كل ذلك في رحاب اسمها الجامع، وشعارها الشامل لكامل التنوع الإسلامي وهو الإسلام، بعيداً عن أي اسم أو وصف آخر لم يزد الأمة إلا نزاعاً وفرقة، والتاريخ القريب والبعيد شاهد بمواعظه التي لم يستفد منها مع الأسف من ضلت بهم السبل".

وختم معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي كلمته بالقول: "يسرني كثيراً أن أرى المجتمعات الإسلامية في أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية مجتمعين هذا اليوم، تجمعهم الأخوة والتفاهم والتعاون بنماذجهم الوطنية الرائدة في التعايش والوئام، مع إدراكهم المستنير أن هويتهم الدينية لا تتعارض مع هويتهم الوطنية، بل تعززها".

تتالت بعد ذلك كلمات المشاركين في الملتقى، حيث أكد عضو الكونغرس الأمريكي السيد: أندري كارسون، على أهمية حماية حقوق المسلمين حول العالم، وأن العمل مستمر في الكونغرس على ذلك.

وتطرق كل من فضيلة الإمام محمد ماجد، وفضيلة السيد محمد باقر الكشميري، إلى مضامين "وثيقة مكة المكرمة" الإنسانية العالمية، مؤكدين أنها أداة رئيسة للتعايش بين الأديان، وتعميق الروابط المجتمعية.

فيما اعتبر سفير الولايات المتحدة السابق للحرية

"الإمام محمد ماجد والسيد محمد باقر الكشميري يؤكدان أن «وثيقة مكة المكرمة» قوة رئيسة للتعايش بين الأديان وتعميق الروابط المجتمعية

"الإمام طالب شريف يتحدث عن الرسالة المركزية للنهوض بالإنسانية في «وثيقة مكة المكرمة»

الدينية الدولية، السيد ديفيد سابرستون وهو من كبار قادة الرأي الديني المؤثرين في الأوساط الأمريكية أن "دعوة الدكتور محمد العيسى لنا جميعًا للعمل معًا أنموذجٌ للعالم الذي يجب أن نصنعه لخير الإنسانية".

وتحدث الإمام طالب شريف عن الرسالة المركزية للنهوض بالإنسانية في وثيقة مكة المكرمة، في حين أكدت المفكرة والباحثة الشهيرة رحمة عبدالعليم أن المرأة تستطيع أن تقود في كل المجالات التي وردت في "وثيقة مكة المكرمة"، وفي البرامج القيادية لرابطة العالم الإسلامي، هذا وقد تتالت عبر يومين حلقات النقاش الموسعة التي شارك فيها عدد من الشخصيات الإسلامية، والتي خرجت بتوصيات مهمة انتهت إلى دراستها في مهام الهيئة المقترحة ومن ثم الإفادة منها.

أهم مضامين البيان الختامي
الصادر عن الملتقى الأول للقيادات الإسلامية في أمريكا الشمالية والجنوبية

بحضور أعضاء ومستشارين من الكونغرس الأمريكي وقيادات دينية ومجتمعية ومسؤولين حكوميين غير مسلمين:

- إنشاء هيئة مستقلة للمجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية والجنوبية بكافة أطيافها، يشارك فيها الجميع على حد سواء.
- تفرع عن الهيئة المستقلة للمجتمعات المسلمة في أمريكا الشمالية والجنوبية منتدى دولي لوثيقة مكة المكرمة.
- تفعيل توصيات ورش عمل هذا الملتقى باعتبارها تحمل أفكاراً في غاية الأهمية.
- التنسيق حيال الأهداف والقضايا المشتركة ولاسيما تعزيز قيم الإخاء والتعايش وبناء جسور التفاهم والتحالف بين أتباع الأديان والثقافات.
- التأكيد على تعزيز مفهوم الدولة الوطنية والتنبيه على خطورة مفاهيم التصنيف والإقصاء.
- قرر المؤتمرون أن يكون لهذا الملتقى اجتماع سنوي مماثل بمشاركة أصدقاء الملتقى من غير المسلمين.
- توحيد الصف المسلم وتأكيد أواصر الأخوة والمحبة بين الجميع.
- استيعاب أن الاختلاف والتنوع والتعدد سنة إلهية حتمية قضت بها حكمة الخالق جل وعلا.
- يعرب الجميع عن سعادتهم بإطلاق الموقع الإلكتروني لوثيقة مكة المكرمة بعدة لغات.
- تفهم الجميع بأن الهوية الدينية لا تتعارض أبداً مع الهوية الوطنية وأن الوعي الإسلامي يدرك ذلك جيداً.
- تشكيل لجنة من سبعة إلى تسعة أعضاء يراعى فيها التنوع اللازم، تعمل على إعداد النظام الأساسي للهيئة والمنتدى المشار إليهما وحوكمتهما.
- إحاطة المؤتمرين من قبل القائمين على موقع وثيقة مكة المكرمة بأهمية الإسهام في دعم الموقع بالمقترحات والدراسات وعموم المشاركات ذات الصلة لتعزيز رسالة الموقع.

رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE
IIPC
themwl.org
mwlorg

بمشاركة ممثلين عن الحكومة الأمريكية وكبار القادة الدينيين والمجتمعيين وقادة المنظمات الدولية:

د.العيسى يلتقي القيادات الإنجيلية بالولايات المتحدة في مدنها الثلاث الأكبر تجمعاً وتأثيراً عالمياً

د.العيسى أثناء خطابه الرئيس في مدينة تكساس

تكساس، كنساس، ميريلاند:

بدعوةٍ رسميةٍ من القيادات الإنجيلية في تكساس التي تُمثِّل مركز الطائفة الإنجيلية بالولايات المتحدة الأمريكية، قُدِّم معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، ضيف شرفٍ على الحدث الاستثنائي الذي عقده "منتدى الأديان الدولي ٢٠٢٢" تحت شعار: "حلفاء غير معتادين يبنون معاً مجتمعات مزدهرة"، واستضافته للمرة

الأولى أهـم الولايات الأمريكية الثلاث الحاضنة للإنجيليين الأمريكيين، والذين يتجاوز عددهم تسعين مليوناً، وهي ولاية تكساس التي تعتبر الحاضنة الأولى والأهمّ لـ"الإنجيليين" في العالم، وولاية كنساس حيث أكبر الكنائس الأمريكية، وولاية ميرلاند، وذلك بتمثيل ومشاركة رسمية من الحكومة الأمريكية، وزعماء التنوّع الديني الأمريكي، وقيادات في عدد من المنظمات الدولية، وممثلي الجالية الإسلامية الأمريكية، ونخبة من الفعاليات الدينية والمجتمعية والفكرية والأكاديمية المؤثرة داخل الولايات المتحدة وخارجها، وبحضور مئات الآلاف من الجماهير في محطات الحدث التاريخي الثلاث، وعبر المنصات التي بثته مباشرة.

وشهد المنتدى مقدمة تعريفية بـ"وثيقة مكة المكرمة"، ومقدمة ترحيبية بضيف الشرف معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، إضافة إلى كلمة لمعالي سفير الحريات الدينية في الإدارة الأمريكية الحالية، ثم قدَّم معالي الشيخ الدكتور العيسى ورقة العمل الرئيسية في الجلسة الافتتاحية للمنتدى، التي كانت محور النقاش لجلسات اليوم الأول للمنتدى.

وفي كلمته التقديمية لضيف الشرف معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد العيسى، التي ألقاها في الكنيسة الرئيسية للمجتمع الإنجيلي في الولايات المتحدة الأمريكية، قال القائد الإنجيلي بوب روبرت: نسعد أن يكون د. العيسى في ضيافة المنتدى العام، وهو الشخصية الدينية الدولية الأشهر في العالم

"أمين الرابطة ضيف شرف منتدى الأديان الدولي في ثلاث ولايات أمريكية تحت شعار: «حلفاء غير معتادين يبنون معاً مجتمعات مزدهرة»

"خطاب الكراهية في مقدمة أسباب الانقسام والعنف ولا بد من تجريمه في كافة التشريعات، مع عدم التساهل في ذرائعه

الإسلامي، بقيادته لمنظمة تمثل الشعوب الإسلامية كافة، ومقرها مكة المكرمة، وأيضاً هو الشخصية التي نقشت اسمها في ميدان صناعة السلام العالمي، وبناء الجسور بين الأديان والثقافات والحضارات، مضيفاً أن "الدكتور العيسى هو صوت معتدل قوي يحتاجه عالمنا اليوم في مواجهة أصوات الكراهية والعنصرية والتطرُّف، بما له من ثقل كبير في العالم الإسلامي، ومن تأثير قوي على الساحة الدولية".

وتابع: "نحن نفخر بشراكتنا القوية مع رابطة العالم الإسلامي بقيادة الدكتور العيسى في مسيرتها الأخيرة المميزة لإرساء التعايش المجتمعي والسلام العالمي، وأن نعمل معاً جنباً

د.العيسى مخاطباً حضور المنتدى في مدينة كنساس الأمريكية

"القيادات الإنجيلية في بيانها الختامي: الرابطة تمثِّل للإنجيليين حليفاً قوياً يوثَق به للعمل على قيمنا المشتركة

إلى جنب في ردم الفجوات السلبية بين أتباع الديانات والثقافات، ولا سيما خطاب الكراهية والعنصرية والتعصُّب، التي يروجها المتطرفون والمتعصبون ودعاة الصدام"، مؤكداً أن مثل هذه القيادة الاستثنائية وبهذه الجهود المشتركة "هي ما يمنحنا الأمل دائمًا في تخطي أزمات الواقع، والتطلع إلى مستقبل أفضل لعالمنا، تجمعنا فيه المحبة والمصالح المشتركة وإرادة الخير لمجتمعاتنا الإنسانية".

وأشاد بـ "وثيقة مكة المكرمة" التي قدَّمت أنموذجاً مختلفاً في نقل صورة الإسلام الحضارية للعالم، وما تضمنته من بنود ترسي أسس العدل وحقوق الإنسان والكرامة الإنسانية الشاملة.

فيما أكد معالي الشيخ د. محمد العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في كلمته أمام الحضور، أن التقدم الحقيقي لا يحدث إلا عندما يقترن العمل والشجاعة بالتصميم القوي على إيجاد عالم أفضل لجميع الناس، بغض النظر عن الاختلافات الدينية

سفراء الحريات الدينية السابقون والحاليون بالحكومة الأمريكية مع القيادات الإنجيلية والإسلامية

أو العرقية أو غيرها، موضِّحاً أن السعي إلى التغيير نحو الأفضل "ليس سهلاً، لا في تقبُّله ابتداء، ولا في سرعة الاستجابة له وقتاً، وقد يتطلب أحياناً دورة زمنية طويلة، وهذا كلُّه يَلزمُ له رؤية سليمة وطموحة".

وفي صناعةِ التغيير نحو قيمنا الإنسانية المشتركة، نوَّه الدكتور العيسى بأهمية اللقاءات المثمرة بحواراتها الفعّالة، إضافة إلى أهمية اللقاءات البينية بين مختلف أتباع الأديان والثقافات، وضرورة إيجاد مساحة آمنة لتفهم واحترام أفضل بين الجميع، مضيفاً في هذا السياق: "لا بد أن نوضح للجميع أن مفاهيمنا المشتركة تدعو للتعايش بل للتحالف".

"السفير المتجول السابق للحريات الدينية الأمريكية سابيريستاين يدعو إلى تعميم عالمي لورقة العمل التي ألقاها د. العيسى

وأضاف معاليه: "أسعدُ بأن حوارنا اليوم أثمر تحالفاً قوياً لدعم قيمنا المشتركة"، وتابع قائلاً: "خطاب الكراهية في مقدمة أسباب الانقسام والعنف ولا بد من تجريمه في كافة التشريعات، مع عدم التساهل في ذرائعه".

وتطرق معاليه إلى مضامين مهمة في

فيلم وثائقي عن «وثيقة مكة المكرمة» شاهده مئات الآلاف من جماهير المنتدى في محطاته الثلاث وعبر البث المباشر

كرستين كين: بما أننا نساعد الجميع بغض النظر عن دياناتهم فإن علينا حمايتهم بغض النظر عن دياناتهم أيضاً

"وثيقة مكة المكرمة" التي صادق عليها في مكة المكرمة أكثر من ١٢٠٠ شخصية دينية مسلمة، بين مفتٍ وعالمٍ بارز، كما صادق عليها أكثر من ٤٥٠٠ مفكرٍ إسلاميٍّ حضروا مؤتمرها التأريخي، من ١٣٩ دولةً، ممثلين لـ ٢٧ طائفةً ومذهباً إسلامياً. وأشار إلى أن هذه الوثيقة تعدّ أهم الوثائق الإسلامية في التاريخ الإسلامي الحديث، لما تطرقت إليه من معالجات شاملة لأهم القضايا والمشكلات المعاصرة، ولما حظيت به من إجماع إسلامي غير مسبوق، فضلاً عن التأييد الرسمي لها من قبل الدول الإسلامية، حيث اعتمدها اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية مرجعيةً في المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية.

وختم معاليه بالقول: "إننا نتشاطر بناء عالم يفترض ألا يكون فيه بيننا مكان للتعصب والتمييز والظلم، ساعين بقيمنا المشتركة وعزيمتنا القوية إلى تعزيز عالم أكثر شمولاً ومساواةً عادلة"، ونوه معاليه "بالقيم الإنسانية للمجتمع الإنجيلي وسعادته بصداقة رابطة

السفير المتجول للحريات الدينية بالولايات المتحدة أثناء حديثه في المنتدى

العالم الإسلامي لهذا المجتمع، الذي نعده حليفاً موثوقاً به".

إثر ذلك تطرق السفير المتجول للحريات الدينية في الإدارة الأمريكية إلى أهمية حماية الأقليات الدينية في جميع أنحاء العالم، وقال: "أريد منكم جميعاً أن تعلموا أننا لا نستطيع القيام بهذا العمل بدونكم، فأنتم شركاؤنا في المجتمع المدني، وغالباً ما تكونون أنتم أكثر فعالية منا في القيام بهذا العمل؛ لأنكم تتمتعون بمصداقية جماعتكم، فلديكم المصداقية في العمل معهم، والوجود معهم، وقيادتهم لسنوات متطاولة، ولكنني أعتقد أن أقوى طريقة يمكننا من خلالها القيام بهذا العمل، تكمن في التعاون بين الحكومة والمجتمع المدني".

"مدير برنامج الغذاء العالمي: غياب الحوار بين أتباع الديانات سبَّب لهم الكثير من الألم

ومن جانبه قال السفير السابق للحريات الدينية في الإدارة الأمريكية سام براونباك: "إنني مؤمنٌ بأن السلام في العالم سيتحقق إذا تمكّن أتباع الديانات الثلاث من التواصل فيما بينهم، واتفقوا على الالتزام بالحوار ورفض العنف". وشدد على أن القيم التي يلتزم بها أتباع الديانات الثلاث، تنبذ العنف وتدعو إلى السلام، قائلاً: "إننا جميعاً ننتسب إلى جدٍّ واحد

القائد الإنجيلي والتر كيم

السفير الأمريكي للحريات الدينية يدعو للتعاون بين الحكومات والمجتمع المدني

وهو إبراهيم.. إننا إخوة.. علينا أن نتذكر هذا دائماً".

وأما السفير الأسبق للحريات الدينية في الإدارة الأمريكية السيد ديفيد سابيريستاين، فقد عبر عن إعجابه الشديد بما قدمه معالي الدكتور العيسى، باعتباره لا يصدر إلا عن أستاذ وقائد ديني مُلهَم، داعياً إلى تعميم ورقة العمل التي ألقاها الدكتور العيسى ونشرها في مختلف أنحاء العالم.

في حين أكد المدير التنفيذي لبرنامج الأغذية العالمي ديفيد بيزلي، الحائزة منظمته مؤخراً على جائزة نوبل للسلام، أن بؤر الصراع في العالم تعلّمُنا شيئاً مهمّاً، هو أن عدم التواصل بين أتباع الديانات يسبب الكثير من الألم لهم جميعاً. وأردف: "لا يُهمّنا معرفة ديانة ذلك الطفل الجائع، إن الذي يُهمنا هو ألا يجوع ثانيةً. إننا نرى تبعات التمييز الديني في كافة أنحاء العالم. في نهاية اليوم، لا يفكر المرء في الأطفال الذين أنقذهم، وإنما يفكر في الأطفال

جلسة نقاش عالمية حول «وثيقة مكة المكرمة»

الذين فشل في إنقاذهم. هناك شخص واحد يموت كل أربع ثوانٍ، بسبب الجوع. يجب أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه. لو استطعنا زرع هذا المبدأ في أماكن الصراع لما تقاتل الناس".

وقالت كرستين كين، الناشطة في حقوق الإنسان: "حينما ننظر إلى الخلفيات الدينية لضحايا الاتجار بالبشر، نجد أنهم من كل ديانات العالم"، مضيفة "حسناً، طالما أنهم متحدون في الضرر، فلمَ لا يكونون متحدين في المنفعة؟ إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي خلقه الله على صورته، وإن له كرامة يجب الحفاظ عليها، وبما أننا نساعد الجميع بغض النظر عن دياناتهم، فإن علينا حمايتهم بغض النظر عن دياناتهم أيضاً".

وأكدت أن العمل المشترك بين أتباع جميع الديانات هو السبيل الوحيد لإنهاء الاتجار بالبشر والعبودية الحديثة.

وكانت لقاءات معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي للقيادات الإنجيلية قد شملت ثلاث مدن في ثلاث ولايات أمريكية، التقى خلالها قياداتها في احتفالات كبيرة حضرها آلاف الإنجيليين، في مشهد اعتبره الجميع استثنائياً وغير مسبوق مع قيادة دينية غير إنجيلية، وفي بيانها الختامي أكدت تلك القيادات أن رابطة العالم الإسلامي تمثِّل في خطابهم المرجعية الدينية الإسلامية، وأنها حليف قوي يوثق به للعمل على القيم المشتركة.

د. العيسى ضيف معهد هدسون للأبحاث بالعاصمة واشنطن

استضاف معهد هدسون للأبحاث بالعاصمة واشنطن ، معالي الشيخ د. محمد العيسى للتحدث حول تشخيص حالة التطرف في تاريخ الأديان والفلسفات وسُبُل مواجهته حكومياً وأهلياً وأمنياً، ودعا المعهد لهذا اللقاء مجموعة من الباحثين والمفكرين والسياسيين، حيث تمت كذلك مناقشة نظرية صدام الحضارات.

الرابطة تدين هجمات ميليشيا الحوثي الإرهابية على المملكة العربية السعودية

مكة المكرمة:

أعربت رابطة العالم الإسلامي عن إدانتها واستنكارها للهجمات العدائية التي نفذتها ميليشيا الحوثي الإرهابية، تجاه عددٍ من المنشآت المدنية والاقتصادية الحيوية، في عددٍ من مناطق المملكة العربية السعودية.

وندّد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بمواصلة الميليشيا الحوثية المستأجَرة جرائمها الإرهابية الممنهجة، باستهداف المدنيين والمنشآت المدنية، مستغلةً التزام التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية بالقيم والمبادئ الأخلاقية، وبالقانون والأعراف الدولية، والتزام قيادة التحالف بتلك القيم في سياق ما يلزم من الحكمة في التعامل مع هذه الهمجية الإرهابية، إعلاءً لمصلحة اليمن العزيز، وحرصاً على إنجاح المشاورات بين الأشقاء اليمنيين التي دعا لاستضافتها مؤخراً مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وحذَّر معاليه من محاولات تلك الميليشيا الإرهابية المتعمدة والمتكررة لاستهداف أمن واستقرار إمدادات الطاقة في العالم، في هذه الظروف العالمية بالغة الحساسية.

وجدّد معاليه، باسم رابطة العالم الإسلامي ومجامعها وهيئاتها ومجالسها العالمية، التضامنَ الكاملَ مع المملكة العربية السعودية في كل ما تتخذه من إجراءاتٍ لحفظ أمنها، وسلامة مواطنيها والمقيمين على أراضيها، سائلًا الله تعالى أن يردَّ كيد الإرهابيين في نحورهم، ويقي الجميع شرورهم.

التمكين المشروع للمرأة وفق تأطير يحفظ حدود الله تعالى، حق من حقوقها، ولا يجوز الاستطالة عليه بتهميش دورها،أو امتهان كرامتها، أو التقليل من شأنها، أو إعاقة فرصها، سواء في الشؤون الدينية أو العلمية أو السياسية أو الاجتماعية أو غيرها، ولا سيما تقلدها في ذلك كله المراتب المستحقة لها دون تمييز ضدها، ومن ذلك: المساواة في الأجور والفرص، وذلك كله وفق طبيعتها، ومعايير الكفاءة والتكافؤ العادل بين الجميع، والحيلولة دون تحقيق تلك العدالة، جناية على المرأة بخاصة والمجتمعات بعامة.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

themwl.org mwlorg

١٥ مارس من كل عام يوماً عالمياً للقضاء على الإسلاموفوبيا

مكة المكرمة:

رحّبت رابطة العالم الإسلامي بقرار اعتماد الجمعية العامة في منظمة الأمم المتحدة يوم ١٥ مارس من كلّ عام يوماً عالمياً للقضاء على "الإسلاموفوبيا".

وأشاد معالي الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بجهود "الدبلوماسية الإسلامية وشركائنا من الدول والمنظمات الأممية والدينية، التي أثمرت عن اعتماد هذا القرار المحوري بالإجماع من الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة".

وأكد معاليه أن هذا القرار يؤسس لمرحلة مهمة في مواجهة خطابِ الكراهية والعنصرية والتعصُّب والتطرُّف، ويسهم بشكل بنّاء ومؤثر في دعم مبادرات الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، بما يعود بمزيد من الأمن والاستقرار والازدهار على المجتمعات الإنسانية كافة.

د. العيسى يستقبل رئيسة لجنة العمليات الخارجية بمجلس النواب الأمريكي

ضمن زيارته لولاية تكساس الأميركية للمشاركة في منتدى الأديان العالمي، بصفته ضيف الشرف والمتحدث الرئيس لهذا العام، استقبل الشيخ د.محمد العيسى في مقر إقامته رئيسة لجنة العمليات الخارجية بمجلس النواب الأمريكي السيدة كاي جرانجر. وجرى خلال اللقاء بحث الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

الأمين العام يلتقي بمسؤولة الأمن المدني والديموقراطيات وحقوق الإنسان بالخارجية الأمريكية

في إطار زيارته للولايات المتحدة الأمريكية لإطلاق ملتقى القيادات الإسلامية للأمريكتين بحضور قيادات دينية غير إسلامية: الشيخ د. محمد العيسى يلتقي بمسؤولة الأمن المدني والديموقراطيات وحقوق الإنسان بالخارجية الأمريكية السيدة أزرا زيا التي ثمّنت لمعاليه جهوده في تعزيز التعايش والوئام العالمي.

هنأت رابطة العالم الإسلامي

صاحب السمو الشيخ

محمد بن زايد آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

بمناسبة الثقة التي أولاه إياها إخوانه أصحاب السمو الشيوخ أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حُكّامِ الإمارات.

وأعرب معالي الأمين العام للرابطة رئيس هيئة علماء المسلمين **الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى** باسم مجامع وهيئات ومجالس الرابطة عن تمنيات كافة منسوبي الرابطة لسموه بالمزيد من الجُهد والعطاء لخدمة شعبه وأمته وعالَمِهِ، ليواصل النهج الحكيم والسديد لأسلافه الكرام، وما عُرف عن سموه طيلة اضطلاعه بمسؤولياته من الحصافة والحكمة والرُّوْح الجامعة.

وختم معاليه بالدعاء لسموه بأن يوفقه الله تعالى ويعينه على هذه المسؤولية الكبيرة، ويجعله خير خلف لخير سلف.

رابطة العالم الإسلامي راعيًا للدورة الـ ١٨ لمعرض ومؤتمر دبي الدولي للإغاثة والتطوير

رابطة العالم الإسلامي راعيًا للدورة الـ ١٨ لمعرض ومؤتمر دبي الدولي للإغاثة والتطوير "ديهاد"، ومشاركًا متميزًا عبر جناحٍ تفاعليٍّ، وورشة عملٍ تعرض تجاربَ مميزةً في مجالات الأمن الغذائي والمائي.

رابطة العالم الإسلامي تدين الاعتداء الإرهابي على مصفاة لتكرير البترول بالمملكة العربية السعودية

مكة المكرمة:

أدانت رابطة العالم الإسلامي، الاعتداء الإرهابي بطائرةٍ مُسيّرةٍ على مصفاة لتكرير البترول في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية الذي لم يسفر - بحمد الله- عن أي وفيات ولا إصابات ولا تأثير على أعمال المصفاة.

ونـدّد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بهذا الاعتداء التخريبي بهمجية إرهابه الساعي لاستهداف مرفق مدني حيوي، بانتهاكٍ سافرٍ لكافة القوانين والمبادئ والأعراف الدولية.

وجدد معاليه، باسم رابطة العالم الإسلامي ومجامعها وهيئاتها ومجالسها العالمية، التضامنَ الكاملَ مع المملكة العربية السعودية، في وجه كلّ ما يهدِّد أمنها واستقرارها، والوقوف معها في جميع ما تتخذه من إجراءاتٍ لحفظ أمنها، وسلامة مواطنيها، والمقيمين على أراضيها، سائلًا الله تعالى أن يرد كيد الإرهاب في نحره، ويقي الجميع شره.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

themwl.org mwlorg

انطلاق أعمال مؤتمر ومعرض خدمات الحج والعمرة

وزير الحج: كافة الإمكانيات مسخّرة لخدمة ضيوف الرحمن

جدة: عبد الله حسين

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، مستشار خادم الحرمين الشريفين، أمير منطقة مكة المكرمة، انطلقت فعاليات مؤتمر ومعرض خدمات الحج والعمرة بعنوان "التحول نحو الابتكار"، الذي نظمته وزارة الحج والعمرة بالتعاون مع برنامج خدمة ضيوف الرحمن، أحد برامج رؤية السعودية ٢٠٣٠ التنفيذية، وبرعاية استراتيجية من رابطة العالم الإسلامي، وحضور وزراء أكثر من عشرين دولة.

وسعت وزارة الحج والعمرة من خلال المؤتمر والمعرض الذي استمرت فعالياته في الفترة من ١٨ حتى ٢٠

شعبان ١٤٤٣هـ لتسليط الضوء على المشاريع المستقبلية المتعلقة بالحج والعمرة؛ للخروج بتوصيات تخدم قطاع الحج والعمرة في التحول نحو الابتكار.

التحول الرقمي

وفي بداية حفل الافتتاح ألقى وزير الحج والعمرة الدكتور توفيق بن فوزان الربيعة كلمة سلط الضوء فيها على ما وصل له التحول الرقمي في الوزارة ضمن جهودها لتحقيق رؤية ٢٠٣٠؛ وقال الربيعة: المستهدفات كافة لا يراد بها سوى تحقيق هدف واحد لطالما تصدر اهتمام قيادتنا الرشيدة؛ وهو أن يتم الحاج حجه والمعتمر عمرته والزائر زيارته بكل يسر وطمأنينة وراحة.

وأضاف الربيعة: "إن الخطوات المتسارعة والحديثة التي شهدتها منظومة الحج والعمرة خلال السنوات القليلة الماضية لم يكن لها أن تتحقق دون بيئة مهيأة ومتقدمة تجسدت في العديد من المشاريع العملاقة".

ونوه بأن المشاريع الأخيرة تعد إضافة مشرقة لبنية قوية وراسخة أسستها المملكة طوال مسيرتها المباركة في خدمة ضيوف الرحمن، من عهد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- ؛ مؤكداً أنه ومنذ انطلاق رؤية السعودية الطموحة ٢٠٣٠ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده -حفظهما الله- وقد حققت هذه الخطوات قفزات غير مسبوقة في خدمة ضيوف الرحمن في شتى المجالات.

إثر ذلك قُدِّم عرض مرئي يحكي تشرف السعودية بخدمة ضيوف الرحمن وقاصدي الحرمين الشريفين؛ بدعم متواصل من القيادة الرشيدة -أيدها الله-، وتوفير المناخ الملائم لأداء المناسك في جو من السكينة والوقار، إلى جانب تسليط الضوء على منظومة الحج

"الربيعة: تطبيق اعتمرنا من التجارب الجميلة لتنظيم الصلاة والعمرة وزيارة الروضة

"اليحيى: مبادرة «طريق مكة» طُبقت بخمس دول وخدمت أكثر من ٢٧٧ ألف حاج في بلدانهم

الذكي وفق رؤية ٢٠٣٠.

بعدها تفضل سمو أمير منطقة مكة المكرمة بتدشين مبادرة "تحدي الحج والعمرة"، كما شهد سموه توقيع عدد من الاتفاقيات من جهات عدة مع وزارة الحج والعمرة. وفي ختام الحفل كرم سموه الرعاة والشركاء والمنظمين لمؤتمر ومعرض خدمات الحج والعمرة.

الخدمات المقدمة

ركزت الجلسة الافتتاحية على طرح "التحول نحو الابتكار والتقنية"، أكد فيها وزير الحج والعمرة الدكتور توفيق الربيعة أن: تطبيق اعتمرنا من التجارب الجميلة لتنظيم الصلاة والعمرة وزيارة الروضة، حيث تكمن التجربة الثرية للتطبيق في المساهمة في تنظيم الدخول للروضة وأداء العمرة بدون الازدحام الذي كنا نشهده سابقًا، مؤكدًا أن الخدمات الإلكترونية في التطبيق ساعدت بإعطاء تصور وحصر لأعداد زائري الروضة والمعتمرين وهذا لم يكن موجوداً سابقًا.

من جهته أوضح مدير عام المؤسسة العامة للخطوط

الجوية العربية السعودية المهندس إبراهيم العمر أن الخطوط قادرة على استيعاب توافد ٣٠ مليون معتمر سنويًا عام ٢٠٣٠، وذلك من خلال زيادة أسطولها، وزيادة الوجهات المباشرة، إضافة إلى تفعيل مطار جدة ليكون مطارًا محوريًا، مؤكدًا أن جدة ستكون منصة التقاء، وذلك بالعمل مع شركة المطارات في هيئة الطيران المدني خلال العامين الحالي والقادم.

فيما شدد مدير عام الجوازات الفريق سليمان اليحيى، على أن مبادرة (طريق مكة) طُبقت بخمس دول، وخدمت أكثر من ٢٧٧ ألف حاج ببلدانهم فيما يتعلق بسلامة أمتعتهم، والفحص الطبي وجوازاتهم، مؤكدًا أن المبادرة تشترك فيها وزارات عدة من الدولة التي لها علاقة بالحج، حيث رأسها وزارة الداخلية.

من جهته، أفاد الرئيس التنفيذي للهيئة الملكية لمدينة مكة والمشاعر المقدسة الدكتور عبد الرحمن الجضعي، أن برنامج ضيوف الرحمن أحد البرامج الرئيسة في رؤية المملكة ٢٠٣٠، ويهدف إلى التنسيق والحوكمة والتخطيط والتمويل لجميع الجهات العاملة المرتبطة بالحج، وأضاف أن القيادة خصصت لبرنامج ضيوف الرحمن ٦ مليارات ريال تدعم مبادرات في السنوات القريبة القادمة، وكل ما كان الإنجاز عالياً كان هنالك مزيد من الدعم.

التجربة الرقمية

كما خصصت الجلسة الأولى لتصميم وتحسين التجربة الرقمية في خدمة ضيوف الرحمن؛ وناقشت الجلسة قياس مستوى الخدمات الرقمية لإرشاد الحجاج والمعتمرين وتلبية احتياجاتهم من خلال تطوير التطبيقات الرقمية واستحداث تصاميمها بهدف الارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن؛ حيث تطرق نائب وزير الحج والعمرة الدكتور عبد الفتاح مشاط للرقمنة وتأثيرها على رحلة

الحـــاج؛ مضيفاً أن الوزارة تمكنت مـــن تطويع التقنية المعلوماتية وتوظيفها بـــكل احترافية لخدمة ضيوف الرحمن.

فيمـــا اســـتعرض قائد القـــوات الخاصـــة لأمن الحج والعمرة اللـــواء محمد البســـامي، التجارب الرقمية المعتمد عليها ضمن مواســـم الحج والعمرة الماضية، مؤكـــداً أن القوات الخاصة تعمل ضمـــن ثلاثة أبعاد، وهي: المحور الأمني، والمحور التنظيمي، والمحور الإنساني، مشـــيراً إلى الحرص الكبير على تحقيق الأمن لضيوف الرحمن وتقديم كامل الخدمات الإنسانية لهم.

مـــن جهته أكد الســـفير المفـــوض لـــوزارة الخارجية عبدالمنعم المحمود، أنه في عام ١٤٤٠هـ صدر التوجيه بإصـــدار التأشـــيرات إلكترونيـــاً بخـــلاف الطريقـــة التقليدية، كما أوضح أن تطبيق "Saudi Visa Bio" في الجوال تطبيق ســـعودي ١٠٠٪ دشـــن في الكويت قبل شـــهرين ثم بنجلاديش، وتونس، كما دشـــن في لندن، ويمكـــن للحاج من خلاله أخذ الخصائص الحيوية من منزلـــه، والتي تُرســـل لمركز المعلومـــات الوطني مباشرة للتسهيل على الحجاج.

وكشـــف الرئيس التنفيذي لمنظومة توكلنا المهندس عبد الله العيســـى عن تجربة تطبيق توكلنا الذي بدأ وقـــت الجائحة، لافتاً النظر إلـــى أن "المملكة بمقدمة دول العالم في توطينها للتقنية، حيث اســـتفدنا مع وزارة الحج بخدمة اعتمرنا لضمان ســـلامة المعتمرين، بالإضافة إلى إطلاق بوابة مناســـك"، مشـــيراً إلى أن حج العام الماضي كانت الميـــزة بتوكلنا إصدار بطاقة الحج الإلكترونية مـــن خلال المحفظة الرقمية لتمكين رجال الأمن من التحقق من مصداقية هوية الحاج.

واختتم نائـــب الرئيس التنفيذي لمرحلة أداء النســـك ببرنامج خدمـــة ضيوف الرحمن هانـــي دهان، بأنهم ينظـــرون إلى تجربة ضيوف الرحمن أن تكون سلســـة ومرنة لتخـــدم أكبر عدد من الحجـــاج والمعتمرين من خلال ثلاث مراحـــل، تمثلت في الانطبـــاع الأول، وأداء النسك، وإثراء التجربة.

الأعمال الريادية

وفي الجلســـة الثانية تمت مناقشة الابتكار والأعمال الريادية في خدمة ضيوف الرحمن؛ بمشاركة نائب وزير الصناعـــة والثروة المعدنية رئيس مجلس إدارة جمعية هدية الحاج والمعتمر الخيرية المهندس أســـامة الزامل، ونائب رئيس اتحاد الغرف الســـعودية هشـــام كعكي، ونائب الرئيس للمبيعات والتســـويق بمؤسسة البريد الســـعودي المهندس ريان الشـــريف، ورئيس شـــركة مطوفي حجاج الـــدول العربية ماهـــر جمال، ورئيس شـــركة مطوفي حجاج تركيا وحجـــاج أوروبا وأمريكا وأستراليا أحمد بشناق، ورئيس شركة مطوفي حجاج دول جنوب آسيا فواز دانش.

وأكد المهنـــدس الزامل خلال الجلســـة "زيـــادة أعداد المتطوعـــين في المملكـــة التي تعد الدولـــة الوحيدة التي لدينا فيهـــا تجنيد مدني، لأنَّ أبناءَنا وبناتِنا رفعوا رؤوســـنا، وهذه بمثابة هديـــة الحاج التـــي يقدمونها للحجاج والمعتمرين بالخدمات التي يقدمونها".

فيما اســـتعرض كعكي ما تقدمـــه غرفة مكة من خدمات للكثير من الفئات، وأهمها المنشآت الصغيرة والمتوسطة، مشيراً إلى رغبتهم في أن يكون الرياديون مبتكرين، ومن هنا يكمـــن التحدي في تجويد الخدمة والابتكار.

وتناول المهندس الشـــريف ما يقدمه البريد السعودي مـــن أعمال تختـــص بالحج والعمرة؛ مـــن خلال تقديم خدمات لوجســـتية تقليدية، وتقـــديم خدمات رقمية مبتكرة، حيث تبدأ من وصول الحـــاج ثمَّ مدَّة الإقامة حتى مغادرته.

من جهته، بيَّن جمال أنَّ الابتكار والريادة عاملان مهمَّان لتحقيق متطلبات نجاح خدمة ضيوف الرحمن، ويأتيان

ضمن خبرات شركات الطوافة.

وأفاد بشناق بأن جائحة كورونا عجَّلَت باستخدام التقنية، وفي هذا مؤشرٌ إلى أن الابتكار التقني محرك رئيسي للمستقبل، مشيراً إلى أن مبادرة الخيمة الذكية التي قدموها تهدف للتعرُّف على الوجه لمعرفة إن كان الحاج من ضمن الحجاج المنتمين للمخيم أم لا.

واختتم الجلسة دانش، موضحاً أن التركيز سيكون بتجويد الخدمة من خلال التطوير التكنولوجي، وأن الإبداع والابتكار في التكنولوجيا هما الأهم.

خدمات الحجيج

وناقشت الجلسة الثالثة (قياس أداء خدمة ضيوف الرحمن وتحليل الأثر)، والتي أكد فيها وكيل وزارة الحج والعمرة لشؤون الزيارة، والوكيل المكلف لشؤون الحج محمد البيجاوي، أن خدمة ضيوف الرحمن شرف واعتزاز للمملكة، مبينًا أن لدى الوزارة منظومة تقنية ضخمة تمر من خلالها جميع إجراءات الحجاج والمعتمرين ومقدميها، إضافة إلى وجود مؤشرات أداء تبيّن اكتمال الجاهزية، وذلك لتقديم تجربة مميزة لضيوف الرحمن.

من جهته قال نائب الرئيس للجودة وتجربة المسافر بالهيئة العامة للطيران المدني المهندس عبد العزيز الدهمش: كان هدفنا خلال المدة الماضية أن نقدم لضيف الرحمن أقصر مدة انتظار في مراحل رحلة الحج، وأطلقنا في الهيئة مبادرة إياب التي تخدم ضيوف الرحمن بإنهاء إجراءات سفرهم في مقر سكنهم.

من جانبه أوضح عميد معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة الدكتور تركي العمر، أن المعهد يسعى كمنظومة إلى تقديم خدمات ذات جودة عالية جدًا لضيوف الرحمن، من خلال الاعتماد على التقنية للوصول للحاج وتقديم الخدمات له، وقياس أثرها بعد

ذلك بالتغذية الراجعة.

وفي ذات السياق قال الرئيس التنفيذي للاستراتيجية ببرنامج خدمة ضيوف الرحمن المهندس عامر الغامدي: إن المستهدف هو الوصول إلى ٣٠ مليون معتمر من الخارج عام ٢٠٣٠، حيث وصل الرقم قبل الجائحة إلى ٨ ملايين معتمر سنويًا، وهناك مؤشر سنوي لزيادة الأعداد تدريجيًا.

بدوره أكد رئيس مجلس إدارة شركة مطوّفي حجاج الدول العربية أن العمل قائم على توعية الحجاج بطبيعة رحلة الحج، مما يسهم في التيسير لهم عبر العمل من خلال دورات تدريبية وورش عمل، تأكيدًا على أهمية الجاهزية على مدار الساعة لخدمة ضيوف الرحمن وتقديم رحلة حج ميسرة لهم.

التوعية المبكرة

وناقشت الجلسة الرابعة "التوعية المبكرة لضيوف الرحمن"، والتي شارك فيها خمسة متحدثين مثلوا القطاعين العام والخاص.

أكد فيها وكيل وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات لقدرات ووظائف المستقبل فارس الصقعبي أن المملكة قادت التغيير تقنيًا؛ لتقديم منظومة متكاملة من الخدمات من خلال التطبيقات المختلفة ومن أهمها "أبشر".

وقال: "إن هنالك استخداماً كبيراً للذكاء الاصطناعي والتقنيات الناشئة وإنترنت الأشياء، والتطبيقات الذكية، ومبادرات قادمة تستخدم الواقع الافتراضي والواقع المعزز، لتعزيز تجربة ضيوف الرحمن ورفع جودة الخدمات المقدمة لهم".

من جانبه أشار وكيل وزارة الصحة المساعد للتواصل المهندس أنس الحميد إلى تركيزهم على تكثيف التوعية الصحية المبسّطة التي تفهمها كل اللغات حول العالم، إضافة إلى السعي لتكثيف هذه التوعية لتعزيز وقاية ضيوف الرحمن.

من جهة أخرى أبان مدير الإدارة العامة للإعلام والاتصال المؤسسي المتحدث الأمني لوزارة الداخلية العقيد طلال الشلهوب: إننا نهدف إلى أتمتة كامل خدماتنا ورفع جودتها، وعلى سبيل المثال الرد على ٩١١ حاليًا لا يستغرق أكثر من ثانيتين فقط بأكثر من ١٠ لغات.

وفي سياق متصل أوضح وكيل الرئيس العام للاتصال والشؤون الإعلامية بالرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي هاني حيدر، أن الرئاسة أعدت ٤٨ شاشة منتشرة في شتى أنحاء المسجد الحرام، تقدم بـ ١٠ لغات، ومحتوياتها متنوعة وشاملة، بجانب روبوتات يمكن لقاصدي المسجد الحرام الاستفادة منها في توجيه الحاج والمعتمر في كل ما يريد.

الخدمات الصحية

وعقدت الجلسة الخامسة تحت شعار "التقنية والوقاية الصحية للحجاج والمعتمرين"، أشاد فيها مساعد وزير الصحة الدكتور محمد العبد العالي بما أثمرت عنه الجلسات من تبادل خبرات ونقل للمعلومات والاطلاع على كثير من التفاصيل التي تسهم في تجويد الخدمات.

فيما أكد وكيل الوزارة للصحة العامة الدكتور عبد الله القويزاني جاهزية وزارة الصحة والجهات ذات العلاقة من مركز طب الحشود، والهيئة العامة للغذاء والدواء والهلال الأحمر والصحة العامة، لتقديم الخدمات الصحية لضيوف الرحمن من المعتمرين والزوار.

من جانبه، بيّن المدير العام للشؤون الصحية بمنطقة مكة المكرمة الدكتور وائل مطير، أن صحة منطقة مكة المكرمة شاركت في الجلسة بإبراز كيفية استخدام تقنية المعلومات في تطوير الأساليب المقدمة للخدمات الصحية في الحج.

المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية

مبادرة حضارية راقية للتعريف بشخصية رسولنا الكريم

د. المحجوب بنسعيد
باحث في علوم الاتصال والحوار الثقافي/ المغرب

أعلنت رابطة العالم الإسلامي عن تنظيم المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، تحت الرعاية السامية للعاهل المغربي الملك محمد السادس، بمناسبة الاحتفاء بمدينة الرباط عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٢٢، وذلك بالتعاون مع منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) والرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب. وحسب بلاغ للإيسيسكو فقد تمّ الشروع في الإجراءات التنظيمية لهذا المتحف الذي ستستضيفه الإيسيسكو

في مقرها في حي الرياض بالرباط. وسيكون المعرض والمتحف من أهم الفعاليات الثقافية هذه السنة في المغرب، لما يحمله من معانٍ سامية باعتباره يقدم الصورة الحقيقية للإسلام من خلال التعريف بشخصية رسولنا الكريم وبسيرته الشريفة بواسطة أحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

وتجدر الإشارة إلى أن المقر الرئيس للمعرض يوجد بجوار المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وقد أشرف على افتتاحه الأمير فيصل بن سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة المدينة المنورة، يوم ٣ فبراير ٢٠٢١، بحضور الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، وعدد من الأئمة والدعاة ورجال الفكر.

وفي الوثيقة التعريفية بالمعرض ورد أنه يهدف إلى إظهار الإسلام في صورته الصحيحة، وتوفير أضخم وأشمل وأدق المحتويات ووسائل العرض العصرية لرسالة الإسلام السمحة وتشريعاتها الراقية، والعرض الشيِّق لسنَّة النَّبي صلى الله عليه وسلم، وسيرته وآدابه وشمائله وأخلاقه وهديه، عبر منهجٍ علميٍّ مبتكر، وعملٍ متقن، وتجديدٍ تقنيٍّ متميز. ويضم المعرض محتويات ومقتنيات تاريخية وعدداً من الأجنحة المتعددة لمشاهدة معالم حياة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

ويضم المعرض ٢٥ جناحاً، ويعتمد على ٣٥٠ أسلوباً تربوياً ووسيلة تعليمية، إضافة إلى ١٥٠ دليلاً عن عظمة الإسلام، وحفظ حقوق غير المسلمين، إلى جانب عرض أكثر من ٥٠٠ قطعة من المصنوعات ومتحفيات العهد النبوي. وفقا لوكالة الأنباء السعودية.

كما يشتمل المعرض على دار عرض سينمائي تُعد الأولى من نوعها، لتقديم السيرة النبوية الشريفة عبر سلسلة أفلام موثقة بشكل متخصص، وعبر مضمون ومحتوى علميّ موثق لتُمكن الزائر من محاكاة واقع السيرة بكافة تفاصيلها والتفاعل معها، وتساعد في تكوين نقلة بالإنسان من العصر الحديث إلى العهد النبوي، باستخدام أحدث تقنيات العرض البصري. كما تم التأكيد على أن هذا المعرض يعد "الأضخم في التعريف الحضاري الشامل بالله عز وجل وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وبالنبي ﷺ وآدابه الكريمة، وأخلاقه العظيمة وما تحمله من قيم ومبادئ حضارية إنسانية، عبر منهجٍ علميٍّ مبتكر، وعملٍ إبداعي متقن، وعرضٍ عصريٍّ مبهر".

وفي تصريح بمناسبة افتتاح المعرض في مقره الرئيس بالمدينة المنورة، أشار الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي إلى أنه يُعد النواة والمقر الرئيس لمتاحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية، التي تعمل الرابطة على إنشائها في عدد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية، مؤكداً أن هذه المشروعات تحظى بأهمية وأولوية ضمن مشروعات الرابطة ومبادراتها في خدمة الإسلام والمسلمين.

وفي حوار صحافي أوضح الدكتور ناصر الزهراني، أمين مجلس إدارة المعارض والمتاحف الدولية في

رابطة العالم الإسلامي، أن المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية يعد أضخم عمل في تاريخ السيرة النبوية، ويحمل رسالة للمسلمين وغيرهم، ملخصها أن دين الإسلام دين الحب والرحمة والسلام والتسامح والعدل، وأشار إلى أن المعرض "يؤسس لمعرفة حقيقة السيرة النبوية، وبيان شمولها، وجمال آدابها، وهو بهذا يهدف إلى تعميق محبة النبي صلى الله عليه وسلم، والحث على اتباع سنته والاقتداء به صلى الله عليه وآله وسلم، استجابة لأمر الله عز وجل:﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وقوله عز وجل:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. فهو صلى الله عليه وآله وسلم مضرب المثل في الصبر والعفو والصفح الجميل، ومقابلة الإساءة بالإحسان، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

إن تنظيم هذا المعرض يكتسي أهمية بالغة لاعتبارات عديدة، من أهمها أنه يندرج في إطار رؤية مستنيرة تروم الدفاع عن معالم الحضارة الإسلامية والتعريف بها والرد على الحملات الإعلامية الهادفة إلى تشويه صورة الإسلام ومقدساته ورموزه، والصور النمطية السيئة والمخيفة التي روجتها عدد من الكتب والمقررات المدرسية في الدول الغربية، وبعض الإنتاجات السينمائية والرسوم الكاريكاتورية. فالمقررات والكتب المدرسية في الغرب قدمت شخصية رسولنا الكريم للطلاب في صور متعددة، فهو إما "رسول شاعر ملهم يرى رؤيا خارقة"، أو "شخصية مستبدة برأيها"، أو "فقير معدم لم يشعر بالأمن إلا بعد زواجه من سيدة ثرية جدا تكبره بكثير". ومما لا شك فيه أن المتلقي غير المسلم سيختزن في ذاكرته صورة سلبية عن رسولنا الكريم الذي قدم بنعوت وأوصاف يمتزج فيها الاستبداد بالسحر والعنف والجهاد والتعصب والدهاء. ولا يخفى أن الهدف من وراء ذلك هو زرع الشك والبلبلة في نفوس الطلبة حول مصداقية رسولنا الكريم. كما لا تخفى الدوافع والمرامي التي جعلت دولة أوروبية، مثل فرنسا، بلد حقوق الإنسان والحرية والعدالة، لا تزال في القرن الحادي والعشرين تدرس لأبنائها في المدارس الحكومية أن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام هو الذي ألف القرآن، وأنه ارتكز في دعوته على مجرد رؤيا وأحلام، وهي اقتراحات تتنافى مع معتقدات المسلمين، ومنهم طلاب فرنسيون مسلمون يتلقون هذه المعلومات الخاطئة. وهو اعتداء شنيع على معتقداتهم الدينية التي يتم تشويهها علناً ورسمياً في كتب التاريخ المدرسية. وما زالت تعتبر الرسوم الكاريكاتورية عن الرسول الكريم في الصحف حرية تعبير لا يجب الحد منها أو معاقبة القائمين بها.

من المعلوم أن الإساءة إلى الإسلام والمسلمين وللرسول الكريم أصبحت منذ بداية الألفية الثالثة، تتم في صور جديدة تخرق قواعد القانون الدولي المنظمة لحقوق الإنسان وللإعلام، فتطورت بفعل ذلك أساليب الخرق وآلياته، بحيث انتقلت الإساءة من بطون

الكتب، والموسوعات، ودوائر المعارف، والدراسات الاستشراقية، إلى الأفلام والبرامج الإذاعية والتلفزية والشبكة العنكبوتية. وبواسطة هذه الوسائل تزايدت الخروقات القانونية لقواعد القانون الدولي، وأصبحت ضرباً في الصميم لمضامين وثائق الشرعية الدولية لحقوق الإنسان المؤكدة على حرية الإعلام، وحرية التعبير، والمقيدة لها حينما يتعلق الأمر بالإساءة إلى الأديان ورموزها المقدسة، تحت بند منع وتحريم الدعوة إلى الكراهية والعنصرية والتمييز الديني، والدعوة إلى التسامح.

إن هذا العمل بدأت فكرته قبل أربعة عشر عامًا، ليس ردة فعل لأحداث معينة، وإنما هو تعميق لمفهوم السيرة النبوية الشريفة عند المسلمين، والعودة بالناس إلى النبع الزلال والفيض النقي، إلى جوهر الرسالة ولباب الدين وأساس العقيدة، موضحا في السياق، أن المعرض يؤسس لمعرفة حقيقةِ السيرة النبوية، وبيان شمولها، وجمال آدابها، وهو بهذا يهدف إلى تعميق محبة النبي الكريم، والحث على اتباع سنته والاقتداء به صلى الله عليه وآله وسلم استجابة لأمر الله عز وجل.

فيما يتعلق بالرسوم الكاريكاتورية المسيئة لشخصية الرسول الكريم في الصحافة المكتوبة، فقد انطلق نشرها يوم ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ عندما قامت صحيفة يولاندس بوستن الدانماركية بنشر ١٢ رسمًا ساخرًا، وبعد ذلك في أقل من أسبوعين، قامت صحف أوروبية بإعادة نشر تلك الرسوم. وقد أجج ذلك النشر المتعمد مشاعر ملايين المسلمين في كل بقاع العالم، فتم تنظيم احتجاجات عارمة تراوحت بين القيام بأعمال عنيفة والمطالبة بالمقاطعة التجارية والاقتصادية والديبلوماسية للدول الأوروبية التي توجد فيها مقرات هذه الجرائد.

إن حدة التوترات الناجمة عن نشر الصور الكاريكاتورية المسيئة للرسول الكريم، أثارت في نظر الدكتور علي كريمي، الخبير المغربي في القانون الدولي وحقوق الإنسان، "نقاشا ساخنا على المستوى الدولي داخل الأوساط المهتمة بحقوق الإنسان والمدافعة عنها. فكان ذلك مثار الانشغال والاهتمام بالقوانين المانعة لسب وقذف واحتقار الأديان في أوروبا، كما ظهرت ضرورة احترام وسائل الإعلام للمعتقدات الدينية كواجب أخلاقي".

لذلك فإن تنظيم المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية في الدول الإسلامية مبادرة مهمة جدا، ستقوم بدور فعال في تعريف الأجيال بالأبعاد المختلفة لشخصية الرسول الكريم، وتربيتهم على محبته والاقتداء بسيرته الطاهرة. كما يلزم تنظيم المعرض في الدول غير الإسلامية لتعريف الرأي العام العالمي بحقيقة الإسلام وحضارته وبخصال رسوله الحميدة وتسامحه واعتداله واحترامه لأتباع الأديان الأخرى، ولعل ذلك يسهم في تغيير الصورة النمطية السيئة التي تسعى جاهدة بعض وسائل الإعلام الغربية لترويجها، لتحقيق أهداف سياسية وانتخابية، وللتشويش على الجهود الدولية المبذولة من أجل نشر قيم السلم والإخاء والتضامن والتسامح بين الشعوب.

بالتي هي أحسن...

د. عبدالله بن صالح الجميلي
أكاديمي وباحث

تابعنا باهتمام البرنامج التلفزيوني "بالتي هي أحسن" الذي استضاف معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في تلفزيون أم بي سي خلال شهر رمضان المبارك، وقدمه الأستاذ عبد الوهاب بن محمد الشهري.

يسلط البرنامج الضوء على قضايا المسلمين، ويهتم بنشر المعالم الطيبة لديننا الإسلامي. ويعد البرنامج حسب استطلاعات ميول واتجاهات المشاهدين من أفضل البرامج الدينية، إذ يحتوي على منهج تفكير سليم ونظرة شاملة في معالجة القضايا، ولا سيما من جهة الحث على التعامل الحسن مع أتباع الديانات والثقافات الأخرى على أساس الحوار والتفاهم.

وأردنا التوثيق من خلال العرض التالي لمحتوى حلقات

البرنامج في موسمه الثالث، مع دعوة من فاتته المشاهدة إلى الحرص على متابعته للاستفادة منها في أخذ المعلومة الصحيحة من عالم يأخذ على عاتقه مهمة نشر الإسلام والتعريف به. وجاءت الحلقات على النحو الآتي:

الحلقة ١: عن شهر رمضان المبارك واغتنام ساعاته في العبادة وتهذيب النفس، والحث على خوف الصائم على صيامه وأن يحرص على طلب المغفرة من الله – جل وعلا – عن ما ارتكبه من معصية.

الحلقة ٢: تطرق فيها الشيخ العيسى على ضرورة شكر الله – تعالى – على نعمه وفضله، وما يجب على الأغنياء من مساعدة الفقراء، وعن قارون كيف كان متكبراً ومتغطرساً.

الحلقة ٣: تحدث فيها عن الحكمة وكيف يدبر الله تعالى لنا حياتنا، إذ تعد الحكمة في أقدار الله تعالى بالغة الأهمية سواءً علمنا أم لم نعلم.

الحلقة ٤: أكد الشيخ العيسى في هذه الحلقة على رحمة الله، لأن الأرزاق بيده ومثال على ذلك المطر وعن حياة الانسان ومتاعبها، والله يتولى الناس جميعًا بنعم وعطايا تيسر لهم أمر الحياة والمعاش وبهذا فإن الايمان بالله ليس له علاقة بالرزق.

الحلقة ٥: أوضح فيها بأن الابتلاء من أشكاله الكوارث والفيضانات، فالإنسان خلقه الله سبحانه في كبد مؤمنًا وغير مؤمن، لذلك على المؤمن بأن يصبر ويحتسب وكذلك يجب ان يتحمل الصيام وما فيه من مشقة.

الحلقة ٦: جاء الحديث في هذه الحلقة عن موضوع إسقاط الجنين المشوَّه، فيما تكلم عن أن السماوات والأرض يطويها رب العالمين بيمينه، وبهذا ينتهي الكون.

الحلقة ٧: كان محور الحديث في الحلقة، الفساد وأبعاده الكبيرة في حياة المجتمع، وقد ورد الذكر عنه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وكذلك كان الحديث عن دور رابطة العالم الإسلامي الذي أخذ ينمو ويتوسع في دول العالم لخدمة الإسلام والمسلمين.

الحلقة ٨: تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، هي ضالة المسلم التي تصل به إلى الطريق الصحيح وصولاً للهدف، وعلى الانسان أن يكون حكيماً في الأخذ بهذه التعاليم حتى ينجو من المخاطر المحيطة به.

الحلقة ٩: يتواصل الحديث فيها عن الحكمة في الخطاب الاسلامي معتبراً إياها منهاج عمل للمسلمين في التعامل مع الآخرين لأن التصرف السليم من الحكمة، والأهم ربطها بتعامل المسلمين مع المجتمعات الأخرى.

الحلقة ١٠: تناولت بناء العلاقات والحوار مع الآخرين وكيفية بناء الجسور مع الشعوب الأخرى، وكذلك الحوار الداخلي السليم من أجل الوصول إلى الوحدة الوطنية وبناء مجتمع موحد، والسلم المجتمعي يتطلب الحوار الوطني. الحوار هو السبيل الأمثل لحل كل المشكلات الداخلية والخارجية سواءً أكانت دينية أم اقتصادية.

الحلقة ١١: أتى المحور الأبرز فيها عن دور العلماء ورجال الدين في التعامل مع الآخر من أجل الوصول إلى روابط مشتركة للتواصل بين الشعوب وخاصة بين أتباع الديانات. وهذا الوعي يبدأ من الأسرة الواحدة التي تعتبر نواة المجتمع، لذلك فإن للأسرة والمدرسة الدور الكبير في الوعي وفي تربية الأجيال القادمة.

الحلقة ١٢: بيّن فيها الشيخ العيسى دور علماء الدين من المسلمين وغيرهم في التأثير الروحي من أجل توجيه أتباعهم للخط الفكري الصحيح

لنبذ الطائفية والتطرف والعنصرية، مستشهدًا بالعمل الذي تقوم به رابطة العالم الإسلامي في مد الجسور بين الشعوب ونشر ثقافة التسامح والاعتدال بين الشعوب وأتباع الديانات الأخرى، مثالاً عليه الملتقى الأوربي العالمي المنعقد في فرنسا ضم ألف شاب، حيث أعجب الأوربيون بوثيقة مكة المكرمة التي صنفت من أهم عوامل مد الجسور، وقد رحب بها العالم.

الحلقة ١٣: عبّر فيها ضيف البرنامج عن أهمية بناء الجسور في حياة الشعوب، باعتباره ملفاً شائكاً بين الدين والسياسة، فيما يعد أمراً مهمًا لأجل الوصول الى الأهداف العليا لخدمة الإنسانية بغاية ترسيخ القيم العليا من خلال التواصل، ليكون الحوار واضحًا وليس فيه ضبابية بهدف بناء الأمم والشعوب عن طريق تقديم المبادرات، وذلك لتعزيز الصداقة والتعاون بينهم، فيكون أثرها إيجابيًا على الجميع.

الحلقات ١٤-١٥ : عبّر الشيخ العيسى فيها عن الحسد بكونه ناراً في صدر صاحبه ليشكل مرضاً في نفس الإنسان، وهذه الآفة فيها خطورة كبيرة، لأن فيها تمني زوال نعمة الآخرين، حيث أوضح أن يحب الإنسان الخير للغير كما يحب لنفسه. فالشريعة الاسلامية حذرت من الحسد وقد جاء ذكره في القرآن الكريم بالتعوذ منه برب الفلق الله تعالى، وفي الآية تهديد للحساد للتخلص من شره والتسلح بالله من الحسد الذي يشكل خطرًا على الحاسد والمحسود، وكذلك قوله تعالى: "أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله"، ليبقى الحسد فعلًا شنيعًا عند الله جل وعلا لما فيه من الخطورة، وقد وجد عند المتدينين وغير المتدينين.

الحلقة ١٦: ويتواصل الحديث عن موضوع، مع إشارة خاصة إلى الأشخاص الذين يصيبون الناس بالعين وقد كثر الحديث عنهم.

الحلقة ١٧: منظومة القيم الأخلاقية مهمة في كل المجتمعات البشرية وفي الحسد خطر على هذه المجتمعات اعتراضاً على حكمة الله جل وعلا حتى وإن كان الحاسد من أهل الدين، لأن هذا المرض يصيب المجتمعات، ويجب أن يكون رفض الحسد ثقافة مجتمع للتخلص من هذه الآفة في حياة الناس.

الحلقة ١٨: ويستكمل موضوع الحسد لما له من خطورة في حياة الناس وخاصة المجتمعات الإسلامية، لأن الحسد لا يجوز فهو عدم الرضى بقسمة الله تعالى.

الحلقة ١٩ : ذكر معالي الشيخ سؤال سيدنا ابراهيم عليه السلام لربه عن كيفية إحياء الموتى، وذلك لمعرفة أسرار الله تعالى بما أن الايمان راسخ وكبير في قلب سيدنا إبراهيم ولا يشك في قدرة الله سبحانه وتعالى وأنه إن أراد شيئاً يقول له كن فيكون.

الحلقة ٢٠: وتمحورت حول موضوع تغير الفتوى الشرعية من زمان إلى آخر ومن مجمع فقهي إلى آخر، بكون الفتوى تختلف باختلاف الزمان والمكان والأحداث. أما الأحكام فيمكن تغييرها وفق مقتضيات الشريعة التي لا تتغير، لأنها مرتبطة بكتاب الله سبحانه وبسنة نبيه صلّ الله عليه وسلم.

الحلقة ٢١: استمر الحديث عن بناء الجسور مع كل المجتمعات في العالم من أجل خدمة الاسلام وما قامت به رابطة العالم الاسلامي من مبادرات خير دليلٌ على ذلك، ومثالها جهود الرابطة حين طلب الرئيس السريلانكي من معالي الشيخ للتوسط في إنهاء الفتنة في سريلانكا بعد حادث التفجير الذي حدث هناك، لما تتمتع به الرابطة من احترام وتقدير، وقد تكللت الجهود الخيرة بالنجاح في إنهاء تلك الازمة.

الحلقة: ما زالت تتضح في هذه الحلقة الجهود

والأعمال الكبيرة التي تقوم بها رابطة العالم الاسلامي في إفريقيا على كافة الأصعدة ومنها حفر آبار الماء وفتح عيادات طبية لمعالجة المرضى، ومكافحة العمى المنتشر هناك بإجراء عمليات زرع العدسات ورفع الماء الأبيض والأسود، وكذلك فتح مدارس وتقديم المساعدات الغذائية. كل ذلك بالتنسيق مع حكومات الدول الإفريقية.

الحلقة ٢٣: قصة الشابة السودانية (مزنه) التي قضت وعددٌ ممن كان معها بسبب العطش، فقد وُجدت وصيتها تدعو إلى حفر بئر ماء في نفس المكان وما أن وصل الأمر الى معالي الشيخ العيسى حتى سارع بالتوجيه بحفر البئر في نفس المكان الذي وقع فيه الحدث.

الحلقات ٢٤-٢٥: تحدث الشيخ العيسى عن وثيقة مكة المكرمة بحسبانها منهاج حياة لكل المسلمين في كيفية التعامل مع الآخرين من أصحاب الديانات الأخرى، وهي بذلك تعرف بسماحة الدين الاسلامي، وهي دستور لنشر ثقافة الاعتدال والوسطية في المجتمعات الاسلامية. وكذلك تنصب الوثيقة في محاربة الإرهاب والتطرف والعنف بكل أشكاله والتأكيد على قيم التعايش السلمي بين الشعوب.

الحلقة ٢٦: عن ملف اللاجئين، وكان لرابطة العالم الإسلامي جهودها في تقديم الدعم والمساعدات لهذه الشريحة من الناس الذين أجبرتهم الظروف على ترك أوطانهم بسبب الحروب وأسباب أخرى، حيث أكد الشيخ العيسى بأن مساعدة المحتاجين فيها أجر كبير عند الله تعالى، لأنهم يعانون من حياة يومية صعبة، ولذلك يقدم لهم الدعم بكل اشكاله الصحية والمعاشية والتعليمية من أجل تخفيف جزء من المعاناة عنهم.

الحلقة ٢٧: تناولت موضوع التطرف الذي يشكل خطراً على كثير من الشعوب، وأصبح أمر محاربته مهمًا، للوصول إلى السلم المجتمعي بين الشعوب، فقد قامت رابطة العالم الاسلامي بالتعاون مع الأمم المتحدة بإطلاق مبادرات، فقد أقيم مؤتمر دولي في جنيف حضره عدد كبير من الشخصيات العالمية، وكانت أهم محاوره منع الشباب من الانزلاق في مهاوي الإرهاب والتطرف كونهم القاعدة الأساسية في المجتمعات وهم البناة الحقيقيون لدولهم وشعوبهم، إذ أطلقت الرابطة ٢٦ مبادرة من خلال جلسات وورش علمية تحث على تحصين الشباب من كل أشكال العنف والإرهاب.

الحلقة ٢٨: عن الجهود الدولية الكبيرة لتعزيز الوئام والتسامح في المجتمع الإسلامي مع مراعاة الاختلافات المذهبية بين جميع الأطراف، ومن ذلك مبادرة رابطة العالم الاسلامي في جمع المرجعيات الدينية العراقية في مكة المكرمة، وكان لهذه الخطوة أثرها الكبير في نبذ الفتنة الطائفية والالتزام بما جاءت به الشريعة الاسلامية اقتداءً بالعلاقة بين أصحاب رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وحقق هذا الملتقى أهدافه فيما يعزز الترابط الإسلامي بين العراقيين بمذاهبهم.

الحلقة ٢٩: وشملت الحديث عن رابطة العالم الاسلامي وعملها في مجال خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، برعاية حلقات لتحفيظ القرآن الكريم في عدد من الدول الإسلامية، بالتنسيق مع حكوماتها وتوزيع أعداد كبيرة من المصاحف. وحظيت كذلك السنة النبوية بالاهتمام من خلال مشروع متحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية.

الحلقة ٣٠: وفيها ختام الموسم، إذ تركزت على مناسبة العيد، لما تحمله من فرحة بعد صيام المسلمين شهر رمضان وفي هذا يجب على المسلم أن يظهر الفرح، وذلك بتعزيز صلة الأرحام فيما بينهم من خلال الزيارات، والتوسعة على العيال، والعيد مناسبة لتجديد الحياة بما يرضي الله تعالى.

دراسة جامعية عن
إحياء المشتركات الإنسانية ورابطة العالم الإسلامي

إعداد: د. محمد تاج العروسي

هذا عرض لكتاب عن دور المنظمات الدولية في إحياء المشتركات الإنسانية بين الشعوب بالتطبيق على رابطة العالم الإسلامي. والكتاب في أصله رسالة علمية تقدم بها عمر محمد عبد الله العيدروس للحصول على درجة الماجستير من المعهد البريطاني للاقتصاد والعلوم السياسية بلندن، ويتكون من خمسة فصول وخاتمة.

ففي الفصل الأول تحدث المؤلف عن الإطار العام للدراسة، وبين فيه أهمية المنظمات الدولية في المرحلة الراهنة في تطوير العلاقات الدولية بين كل الدول الأعضاء في الجماعة الدولية، ومعالجة كافة المسائل التي تهم الدول والشعوب وحل المشاكل المشتركة بينها.

ومن أبرز هذه المنظمات الدولية المؤثرة رابطة العالم الإسلامي؛ ذات العضوية في عدد من المنظمات الدولية الأخرى، مثل: الأمم المتحدة، ومنظمة التعاون الإسلامي، ومنظمة التربية والتعليم والثقافة "اليونسكو" ومنظمة

الطفل العالمية "اليونيسيف". يتناول الكتاب بالتفصيل جهود الرابطة المتمثلة في خدمة الشعوب، وحرصها على إيجاد المجتمع الإنساني الأفضل، وسعيها الحثيث لتحقيق العدالة بين الناس، وتحقيق التعايش السلمي بين مختلف الأطياف، وكذلك إسهامها الفعال

في دعم الأقليات المضطهدة على وجه العموم، ومساعدتها في التغلب على المشاكل التي تعاني منها، مثل: الفقر والجهل والمرض دون تفريق بالعقيدة، والعرق، والجنس.

وذكر أن المشتركات الإنسانية التي تقوم بإحيائها رابطة العالم الإسلامي، هي جهد يستحق الاهتمام والاحترام، ويعتبر أحد المداخل إلى السلام الإنساني بين الشعوب على اختلاف أجناسهم، وفيه نشر لقيم الصفح والتسامح بدلا من الدموية والعنف.

وتعرض الكاتب في الفصل الثاني إلى الدراسات السابقة، وذكر أنه لم تكن هناك دراسات سابقة عن رابطة العالم الإسلامي في إحياء المشتركات الإنسانية بين الشعوب باستثناء دراسة واحدة، دون أن تكون لها علاقة مباشرة بموضوع البحث، وهي بعنوان: "دور رابطة العالم الإسلامي في الدعوة إلى الإسلام"، وهي رسالة ماجستير من إعداد: محمد نجيب الجعبري، مقدمة إلى المعهد العالي للدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٠هـ واستدرك قائلا: ولكن هناك دراسات في بعض جوانب البحث وجدها، منها:

١. دراسة بعنوان "التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك نحو منهج التجديد" تأليف محمد مختار جمعة، وتهدف الدراسة إلى تحقيق التقارب والتواصل الحضاري، وقبول الآخر، وحسن التعايش معه.

٢. دراسة بعنوان "المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب"، تأليف أ. د. راغب السرجاني. وتهدف الدراسة إلى البحث عن المشتركات التي تجمع بين الشعوب والمجتمعات جميعًا، والتعرف كذلك على كل الحضارات، وقراء كل المفكرين والفلاسفة من كل المدارس والمذاهب والبحث عن نبلاء كل شعب.

٣. دراسة بعنوان" المنهج القرآني في بناء المشترك الإنساني" إعداد: الأستاذ رفيع محماد بن محمد، نشرت في مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، وتهدف إلى رصد الأسس المنهجية التي أسس عليها القرآن الكريم مفهوم المشترك الإنساني، وتحليل هذه الأسس وتعليلها.

والفصل الثالث: بعنوان "الإطار النظري"، تحدث فيه عن تعريفات مفصلة لعنوان الكتاب.

فأورد عدة تعريفات لكل من كلمة "الدور، والمنظمات الدولية، والمشتركات الإنسانية"، وتعريفا واحداً لكلمة "الشعوب، ورابطة العالم الإسلامي".

الدور: عرفه بالتعريفات التالية:

١. هو السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة، والجانب الديناميكي لمركز الفرد.

٢. نموذج يرتكز حول بعض الحقوق والواجبات، ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين.

٣. مجموعة من أنماط الفرد تمثل المظهر

الديناميكي للمكانة، وترتكز على الحقوق والواجبات المتعلقة بها.

المنظمات الدولية: ذكر لها خمسة تعريفات منها:

١.هي هيئة دائمة، تنشئها الدول لممارسة اختصاصات دولية في مجال حفظ السلم والأمن الدوليين.

٢. شخص معنوي من أشخاص القانون الدولي العام، ينشأ من اتحاد إرادات مجموعة من الدول لرعاية مصالح مشتركة دائمة بينها.

٣. هيئة دولية دائمة تضم عددا من الدول، وتتمتع بإرادة مستقلة، تهدف إلى حماية المصالح المشتركة للدول الأعضاء.

المشتركات الإنسانية: ذكر لها تعريفين وشرحهما وهما:

١. القيم الإنسانية الموجودة في جوهر كل الأديان والحضارات، والمدارس الفكرية، وتلبي حاجات الإنسان الفطرية من حيث هو إنسان.

٢. القيم الإنسانية التي تشكل القاسم المشترك بين مختلف الأديان والحضارات، والتي هي نابعة من حاجة الإنسان الفطرية بصرف النظر عن انتماءاته، وبغض النظر عن اللون والعرق، والجنس، والمعتقد.

الشعوب: هم مجموعة من الأفراد من كلا الجنسين يعيشون معا كمجتمع واحد، يرتبطون مع بعضهم بعضا بالرابطة المعنوية، أو الرابطة القانونية، أو بكليهما.

رابطة العالم الإسلامي: هي منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة مقرها مكة المكرمة، تعنى بإيضاح حقيقة الدين الإسلامي، والدعوة الإسلامية، ومد جسور التعاون الإسلامي والإنساني مع الجميع دون تفرقة بين دين ودين، ولون وجنس من الأجناس الأخرى.

وتحدث بعد ذلك عن نشأة المنظمات الدولية، ومراحل تطورها، وعن أنواعها من حيث نطاق العضوية، ومجال النشاط، وطبيعته، وعن مصادر المنظمات الدولية، أي القواعد القانونية التي تطبقها، والمصادر الأساسية المعتمدة في أعمالها، من المعاهدات والدستور، والقرارات التي تتخذها، والقواعد القانونية المكتوبة والعرفية التي تستمد من نشاط أجهزة المنظمة الدولية وفروعها.

وتحدث كذلك عن المشتركات الإنسانية العامة والخاصة، ففصل الحديث عن المشتركات الإنسانية العامة، التي تشترك فيها شعوب دول العالم دون التفرقة بين جنس وجنس، أو لون ولون، أو دين ودين آخر، وهي: "الاحتياجات الأساسية، والأخلاق الأساسية، والعقل، والحرية، والكرامة، والتملك، والعمل، والعلم".

١. الاحتياجات الأساسية هي: المأكل، والمشرب، والملبس، والمسكن، والأمن. وشرحها بالتفصيل.

٢. الأخلاق الأساسية: هي صميم الطبيعة البشرية، وقد وجدت عند كل البشر في البداية، وجوهرها واحد عند الجميع مهما اختلفت

العادات والتقاليد والبيئات.

٣. العقل: وسيلة مهمة للتواصل بين أبناء الشعوب جميعا، إذا ما احترمت الشعوب عقول الآخرين.

٤. الحرية: حق مشترك بين جميع البشر، بغض النظر عن اختلاف النوع، أو الجنس، أو اللون، أو المكانة الاجتماعية، أو الحالة الاقتصادية، فكل البشر متساوون في حق الحرية.

٥. الكرامة: عبارة عن رفض طبائع النفس البشرية أن ينتهك الآخرون حرماتها، أو يصادر أحد ممتلكاتها، أو أن يغتصب محتل أو مستعمر أرضها، أو أن يطردها من بلدها أو وطنها، أو أن تتعرض لأي شكل من أِشكال التعذيب والإهانة في المعتقلات.

٦. العمل: تقدر الفطرة البشرية قيمة العمل، وحاجة الشعوب إلى عيشة كريمة للحصول على احتياجاتها الضرورية من مأكل، ومشرب، ومسكن، والبشرية جمعاء تحترم قيمة العمل وتقدر كل من يحترم تلك القيمة.

٧. العلم: يعد من الأمور المشتركة العامة بين كل الحضارات القديمة والحديثة، بل والبدائية، وبالعلم تنهض الأمم والمجتمعات، وهو الذي يؤدي إلى دور بارز في مسيرة الالتقاء الحضاري بين الشعوب، على الرغم من التباعد النسبي بين تلك البلاد بما يحقق المصالح المشتركة لترتقي كل حضارة بعلم الآخرين.

أما المشتركات الإنسانية الخاصة: فهي كثيرة، وقد تشترك عدة شعوب في أمور يسيرة جدا، لكنها تكون مؤثرة بالنسبة إليها، منها: الثقافة، والعرق، واللغة، والعادات، والتقاليد، والقانون، والأخلاق السامية.

ثم تحدث عن دور المنظمات الدولية في إحياء المشتركات الإنسانية بين الشعوب، فضرب أمثلة بأربع منظمات دولية، وهي: "الأمم المتحدة، والصحة العالمية، والعفو الدولية، ورابطة العالم الإسلامي".

وفيما يتعلق برابطة العالم الإسلامي فقد أشار إليها باعتبارها النموذج الأمثل في الإطار التطبيقي لإحياء المشتركات الإنسانية في العالم. فتحدث عن نشأتها وأهدافها، وخصائصها، وعن أهم المؤتمرات التي عقدتها، والمبادرات التي قامت بها، والاتفاقيات الدولية التي عقدتها، والندوات التي أقامتها لإحياء المشتركات الإنسانية، والمعوقات التي واجهتها في سبيل ذلك.

الفصل الرابع: بعنوان "منهجية الدراسة وتحليل النتائج" ذكر أنه اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، وأنه اهتم بوصفها وصفا دقيقا، وقام بالتحليل والربط والتفسير للوصول إلى استنتاجات يبني عليها التصور المقترح.

وفي الفصل الخامس عرض لنتائج هذه الدراسة ومنها ضرورة التركيز على التنسيق بين الرابطة والمنظمات الدولية الأخرى في إحياء المشتركات، وإيلاء الاهتمام بالإدارة التي تعنى بالتنسيق والشراكات مع المنظمات النظيرة.

وصية الإمام

قراءة في وصية الإمام أبي حنيفة النعمان

أ.د. مرزوق العمري
جامعة باتنة ـ الجزائر

عادة ما تكون البداية في كل شيء ذات أهمية خاصة كونها لحظة افتتاح، وتزداد هذه الأهمية إذا كان الأمر يتعلق بمسائل المعرفة لأهميتها في الوجود الإنساني، ولصلتها بالحقيقة، وقد يكون تأسيس تاريخ العلوم من أجل أن ينهض بهذه المهام. ويكتسي الأمر أهمية خاصة إذا كان يتعلق بالأمور الدينية، وبشكل أخص بمسائل العقيدة لأهميتها وخطورتها معا. هذا العلم الذي وقع جدل كبير عند القدامى حول جواز وعدم جواز الاشتغال به، ولذا توكيد البدايات وضبطها يصبح أمرًا غاية في الأهمية، في هذا الإطار تذكر بدايات التأليف في العقائد عند المسلمين التي كانت فاتحتها رسائل الإمام أبي حنيفة النعمان مثل وصيته التي تعد من أقدم الرسائل في تاريخ علم التوحيد.

ووصية الإمام أبي حنيفة النعمان في عقيدة أهل السنة هي الوصية التي أوصى بها أصحابه وتلاميذه في مرض موته وذكر فيها اعتقاده. ومعلوم أن الإمام رحمه الله توفي سنة ١٥٠هـ وبالتالي فهي من أقدم النصوص في علم العقيدة، وهي متن قصير تقع في صفحات قليلة في بعض النسخ ثلاث صفحات وبعضها الآخر ست صفحات. فإلى جانب نصه الشهير الموسوم بـ "الفقه الأكبر"، للإمام عدة نصوص في علم الكلام هي: الفقه الأبسط، رسالة العالم والمتعلم، الوصية، وهي موضع مقالنا هذا وكلها نصوص في علم الكلام.

وبالنظر إلى الظرف الزمني الذي عاشه الإمام تعد هذه النصوص من بواكير الكتابة في علم الكلام عند المسلمين، وما وصلنا قبل هذه الرسائل إلا رسالة في القدر للتابعي الشهير الحسن البصري (ت ١١٠هـ)، وقيل إن معاصره وتلميذه واصل بن عطاء شيخ المعتزلة ترك رسائل ولكنها لم تصلنا. وهنا نسجل أن بداية التأليف في علم الكلام كانت من طرف أبي حنيفة الفقيه المتبوع، مما يدل على نمط الوعي بالقضايا الكلامية لدى الإمام، وأهمية معرفة هذه المسائل وتبليغها، بل نجده يصرح في رسالة الفقه الأبسط حينما سئل أي الفقهين أولى: الفقه في الدين أم فقه الأحكام؟ فكان يقول: "الفقه في الدين ولئن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير" (رسالة الفقه الأبسط، ضمن

وصية الإمام أبي حنيفة النعمان في عقيدة أهل السنة هي الوصية التي أوصى بها أصحابه وتلاميذه في مرض موته

يصنف الإمام الأعمال إلى هذه الأصناف الثلاثة: الفريضة والفضيلة والمعصية

رسالة العالم والمتعلم، ص ٤٠). والفقه في الدين هو علم أصول الدين أو علم الكلام أو الفقه الأكبر كما سمّاه الإمام أبو حنيفة، وهو ما صار يعرف عند المعاصرين بعلم العقيدة.

نسبتها إلى الإمام أبي حنيفة:

إذا كانت الشهرة غير متكافئة بين نصوص الإمام أبي حنيفة لأن نص الفقه الأكبر أشهرها جميعا، إلا أن ذلك لا يلغي حضور النصوص الأخرى ولا أهميتها المعرفية والتاريخية والمذهبية كنص الوصية هذا. ولا يقدح ذلك في نسبتها إلى الإمام؛ فنسبتها إليه ثابتة، وتؤكد ذلك تراجم أبي حنيفة الكثيرة التي تم فيها ذكر مؤلفاته ـ تذكر على أنها كتب ـ وهي متون مختصرة منها الوصية، كما أن كتب الأَعْلام في ترجمتها لأبي حنيفة تذكر هذه الوصية التي تركها، كما ذكر بعض شُرّاحه هذا النص وقاموا بشرحه، الأمر الذي يؤكد نسبتها إليه كما فعل مُلّا علي القاري في شرحه على الفقه الأكبر، فكان في الكثير من المواضع أثناء عملية الشرح يقارن بين ما قاله الإمام في متن الفقه الأكبر وفي الوصية؛ فمثلا في حديثه عن الجنة والنار وهل تفنيان أم لا؟ وقف عند قوله بأنهما: لا تفنيان وثنى بما ورد في الوصية وهو الموقف ذاته الذي قال فيه بأنهما لا تفنيان. (ملا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، تحقيق علي محمد دندل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان).

كما ذكرها الشيخ زاهد الكوثري في تحقيقه لرسالة العالم والمتعلم؛ فذكر الوصية لأبي حنيفة وقال بأنها شرحت وطبعت طبعات كثيرة. كما نجد ذكرها في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، وكذا في كشف الظنون لحاجي خليفة؛ إذ قال بأن لأبي حنيفة النعمان وصية وذكر أن بدايتها "الإيمان إقرار باللسان"، ثم ذكر بأن لها شروحا: منها شرح البابرتي، وشرح خلاصة الأصول، وشرح تلخيص خلاصة الأصول، وشرح مُلّا علي القاري. وذكرها فؤاد سيزكين في تاريخ التراث العربي وقال عنها بأنها: "وصية إلى أصدقائه في أصول الإسلام وتوجد في روايتين بينهما بعض الاختلافات"، كل هؤلاء ذكروا أن للإمام أبي حنيفة وصية في العقيدة.

سند الوصية: نقل محقق شرح البابرتي في دراسته على المخطوط سند وصية الإمام في النص المعتمد لديه، وقد اعتنى محقق شرح البابرتي بهذا الإسناد فقام بالترجمة لجميع رجاله. (انظر شرح البابرتي على وصية الإمام ص ٢٥ وما بعدها).

ويعود تحرير هذه الوصية إلى آخر أيام أبي حنيفة؛

فحينما مرض مرض وفاته استوصاه أصحابه وتلاميذه وصية في اعتقاد أهل السنة والجماعة فأمر خادمه حتى أجلسه وجلس خلف ظهره حتى أسنده ثم قال: "اعلموا أصحابي وإخواني وفّقكم الله تعالى أن مذهب أهل السنة والجماعة على اثنتي عشرة خصلة، فمن كان منكم مستقيمًا على هذه الخصال لا يكون مبتدعًا ولا صاحب هوى، فعليكم أصحابي وإخواني بهذه الخصال حتى تكونوا في شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة".

مضمونها:

ويفهم من هذا تلخيص مذهب أهل السنة في اثنتي عشرة مسألة، وهذا ما زاد عليه عبدالقاهر البغدادي في فترة لاحقة ثلاث مسائل إذ لخصها في خمس عشرة مسألة، هذه المسائل هي:

١ـ تعريف الإيمان وزيادته ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، وحكم مرتكب الكبيرة. فعن تعريفه قال الإمام: الإيمان تصديق بالجنان وإقرار باللسان ومعرفة بالقلب، ثم يذكر أن هذه الأركان الثلاثة يجب أن تجتمع فلا الإقرار وحده إيمان، ولا المعرفة وحدها إيمان، ولذا قال صاحب الجوهرة المنيفة: "والحاصل أن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان؛ أي القلب، فتارك القول كافر عند الناس وإن كان مؤمنا عند الله تعالى في الأصح، وتارك التصديق منافق". وبخصوص العمل فالإمام لا يراه من الإيمان مستدلا بالحالات التي لا يعمل فيها الإنسان ولكن لا يرفع عنه اسم المؤمن ولا صفة الإيمان. أما عن زيادته ونقصانه فقد قال الإمام إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأن زيادة الإيمان ونقصانه مرتبطة بزيادة الكفر ونقصانه، والإنسان يكون مؤمنا حقا أو كافرا حقا. كما أنه قال بأن الإيمان ليس فيه شك إشارة إلى ما اصطلح عليه المتكلمون الاستثناء في الإيمان، فهو عنده لا يجوز وهذا الذي ساد فيما بعد عند جمهور الماتريدية الذين أسسوا مذهبهم العقدي على نصوص الإمام أبي حنيفة. وهنا تطرح قضية الإنسان العاصي أو مسألة مرتكب الكبيرة، فقد قال الإمام بأن العاصي ليس بكافر بل هو من أهل التوحيد.

٢ـ الأعمال فرائض وفضائل ومعاص: يصنف الإمام الأعمال إلى هذه الأصناف الثلاثة: الفريضة والفضيلة والمعصية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأعمال ما يتعلق بالآخرة ما يثاب أو يعاقب عليه، مع بيان علاقة هذه الأصناف بأمر الله تعالى ومشيئته؛ فالفريضة بأمر الله تعالى ومشيئته، والفضيلة بمشيئته دون أمره ولكن برضاه وقضائه وقدره وتوفيقه، والمعصية ليست بأمر الله تعالى ولكن بمشيئته وبخذلانه. وهذا الموضوع هو الذي صار فيما بعد مدار البحث في أفعال العباد. كمبحث رئيس من أبواب علم الكلام وصارت من جزئياته الإرادة والرضا والأمر والمحبة.

٣ـ الاستواء حق من غير أن تكون لله حاجة للعرش واستقرار عليه. وهذه الخصلة على ارتباط بمسألة التأويل في الفكر الكلامي، لأن التساؤل المرتبط بها ما معنى الاستواء وكيف كان؟ وهل هذا يفضي إلى القول بالحاجة أم لا؟ فالإمام هنا يؤكد الاستواء لأنه ورد به النص، ولكن دونما حاجة إلى العرش لأن الله هو الخالق وقد كان ولم يكن العرش. ونفى الاحتياج عن الله عز وجل لأن الاحتياج يستلزم الاستكمال وذلك في حق الله سبحانه محال. ومسألة التأويل هذه هي التي

فتحت البحث في موضوع الاستواء وغيره مما صنف عند المتكلمين صفات خبرية.

٤ـ نقر بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومسألة خلق القرآن إحدى المسائل التي يراها علماء الفرق التي كانت من عوامل نشأة علم الكلام عند المسلمين لما حدث فيها من خلاف أثر في نشأة الفرق الإسلامية وفي الدرس الكلامي، وواضح أن الإمام يقر بقدم القرآن الكريم وهذا خلافا للموقف الاعتزالي الذي كان يتأسس يومها. وقد تطورت هذه المسألة في زمن الإمام أحمد وأخذت تفريعات أخرى كالحديث عن الورق والحبر والتلاوة والمتلو... وكل ذلك هل يدخل في مسمى الكلام الإلهي أم لا؟ وهل يعتريه القول بأنه مخلوق أم لا؟ وقد كانت للإمام تقريرات بمثابة موقف استشرافي، فقال عن طبيعة القرآن بأنه وحي الله وتنزيله، وعن علاقته بذات الله سبحانه قال بأنه صفة من صفاته لا هي هو ولا هي غيره. وهذا معتقد أهل السنة في الصفات عموما وليس في صفة الكلام فقط؛ لأنه لو قيل بأن هذه الصفات هي الله لترتب على ذلك القول بإلهين اثنين والله تعالى واحد لا شريك له، ولو قيل بأنها غير الله لكانت هذه الصفات محدثة وهذا لا يجوز. وهذا الذي سار عليه المتكلمون السنة من الأشاعرة والماتريدية، وعن علاقته بالعبد قال بأنه يتلى بلسانه يُحفظ في صدره غير حال فيه، أما عن علاقته بوسائل الكتابة مثل: الكاغد وغيره هل صارت منه بعدما دُوِّن عليها يقول: مخلوقة كلها لأنها أفعال العباد وفعل العبد مخلوق، وينتهي إلى القول بأن من قال كلام الله مخلوق يحكم عليه بالكفر.

٥ـ أفضل الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. مسألة الأفضلية بعد النبي صلى الله عليه وسلم على ارتباط ببعض المواقف التي حدثت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، كمسألة الإمامة ومن يكون الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وهي مسألة فقهية بالأساس، ولكن التحولات التي عرفتها جعلتها تناقش مناقشة عقدية، وكان من مضامينها أفضلية الصحابة ومن ثم أحقيتهم في تولي الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ويفهم من هذا الرد على الذين يقولون بعدم صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لأن عليا أولى بها منهم، بينما عند أهل السنة ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

٦ـ خلق أفعال العباد. في هذه الخصلة يقرر الإمام بأن العبد مع جميع أعماله وأقواله ومعرفته وإقراره مخلوق، وعليه فالأولى أن تكون أفعاله مخلوقة، وهذه المسألة التي أخذت حيزًا معتبرًا من الجدل الكلامي نوقشت فيها حرية الإنسان في ضوء عقيدة القدر، وقد أسفرت عن ثلاثة مواقف أساسية: القول بالجبر وهو مذهب الجهمية، والقول بالخلق وهو مذهب المعتزلة، والقول بالكسب وهو قول الأشاعرة مع العلم أن الإمام أبي حنيفة في الفقه الأكبر قال بالكسب صراحة وأحسبه أول القائلين بالكسب قبل الأشعري بزمن معتبر.

٧ـ الرزق. عقيدة الرزق على اتصال بمسألة الكسب والعمل والإيمان بالقدر، وقد وقف عندها الإمام في وصيته فأقر أن الرّازق هو الله عز وجل لقوله تعالى: "الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم" (الروم/٤٠)، وهذا لأن العبد خُلق

عاجزا لا قدرة له إلا ما وهبه الله سبحانه، لكنه مأمور بالسعي والكسب الحلال. وفي طلب الرزق يصنف الإمام الناس ثلاثة أصناف: المؤمن المخلص في إيمانه وهو الذي فرض عليه الله العمل، وكافر جاحد فرض الله عليه الإيمان، ومنافق فرض عليه الإخلاص.

٨ـ استطاعة العبد على الفعل معه لا قبله ولا بعده. وهي من المسائل التي تفرعت عن البحث في أفعال العباد، فذهب الإمام إلى القول بملازمتها للفعل لا بعده ولا قبله، وهذا الذي تم تثبيته في المدونات الكلامية عند الأشاعرة خاصة، وكانوا يبررون ذلك عقلا كون الاستطاعة عرض والعرض لا يبقى زمنين مختلفين (انظر مثلا تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني). أما عند الإمام فقد برر ذلك بأحد الاحتمالين، فإن كانت قبل الفعل فهذا يؤدي إلى الاستغناء عن الله عز وجل وهذا محال لقوله تعالى: "والله الغني وأنتم الفقراء" (محمد/٣٨). وإذا كانت بعد الفعل فهذا يعني أن الفعل وقع دون استطاعة وهذا محال أيضا، فيبقى الاحتمال الثالث وهو ملازمة القدرة للفعل.

٩ـ المسح على الخفين ثابت والقصر والإفطار رخصة. هذه مسائل في أصلها مسائل فقهية لا عقدية، لكنها صارت تناقش في كتب العقيدة، وفي وقت مبكر في الإسلام، والإمام أبو حنيفة من أوائل الأئمة الذين اهتموا بهذه المسائل ومنها في وصيته هذه، فقال بأن المسح على الخفين واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها لورود ذلك في النصوص. أما القصر والإفطار في السفر فرخصة لقوله تعالى: "وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة "(النساء/١٠١). ولقوله تعالى: "ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر" (البقرة/ ١٨٤). ويبدو أن ذكر هذه المسألة الفقهية في باب العقائد كما في هذا الموضع مخالفة للشيعة والخوارج القائلين بعدم جواز ذلك من جهة، ومن جهة أخرى، كما قال البابرتي: "بأن المراد واجب اعتقاد جوازه بدليل المقام؛ فإن أصول الكلام لا يبحث فيها عن الفروع بالجواز وعدمه وإنما يبحث فيه عن الاعتقادات."

١٠ـ القلم حق. والحديث عن القلم من الغيبيات التي ورد ذكرها في النصوص، فقال الإمام بأن القلم حق وأن الله بعدما خلقه قال له اكتب فقال ماذا أكتب يا رب؟ فقال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، لقوله تعالى: "وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر" (القمر/٥٢ـ٥٣).

١١ـ عذاب القبر والجنة والنار والميزان وقراءة الكتب حق. وهذه من مسائل السمعيات وقد أقر الإمام في وصيته هذه المعتقدات بأن عذاب القبر حق، وأن سؤال الملكين حق، لوُرُود الأحاديث في ذلك، وأن الجنة والنار حق، وأنهما مخلوقتان لا فناء لهما ولا فناء لأهلهما لقوله تعالى في حق الجنة: "أعدت للمتقين" (آل عمران/ ١٣٣) وفي حق النار: "أعدت للكافرين" (البقرة/ ٢٤). والميزان حق لقوله تعالى: "ونضع الموازين القسط ليوم القيامة" (الأنبياء/٤٧)، وقراءة الكتب حق لقوله تعالى: "اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا" (الإسراء/١٤).

١٢ـ البعث والرؤية والشفاعة وبراءة السيدة عائشة رضي الله عنها وخلود أهل الجنة والنار

حـــق. هذه عدة مســـائل مـــن الســـمعيات تبدأ بالبعـــث فيقـــر أن الله يحيي هـــذه النفوس بعد الموت ويبعثها للحســـاب للثـــواب والجزاء في يوم كان مقداره خمســـين ألف ســـنة لقوله تعالى: ﴿وأن الله يبعث من في القبـــور﴾ (الحج/٧)، والأمر الثاني هو رؤية الله عز وجل إذ يقرها مســـتندا إلى قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (القيامة/٢٣) دونما كيف ولا تشبيه ولا جهة. وفي هذا رد على المعتزلة المنكرين للرؤية والقول بإثبات الرؤية في الوصية هو ذاتـــه الذي أقره في الفقه الأكبر، والمسألة الأخرى وهي شفاعة النبي صلى الله عليه وســـلم وهي لأهل الجنـــة حتى وإن كان من أصحاب الكبيرة. ويلحق بهذه المســـائل براءة عائشـــة أم المؤمنين رضي الله عنها وفي هذا يرد على الذين تَقوّلُوا عنها.

ويختـــم الإمام وصيتـــه هذه بقولـــه: ﴿واجعلوا أصحابي وصيتي هذه فإني ذاهب إلى ربي﴾.

مكانتها بين المصادر الكلامية:

كانت وصية الإمام أبي حنيفة هذه في آخر أيامه كما تمت الإشـــارة إلى ذلك، وبعـــد حياته احتلت هذه الوصية مكانة متميزة بين المصادر الكلامية، بل تعد مـــن النصوص المؤسســـة لعلم الكلام السني خاصة الكلام الماتريدي. يقول الشيخ زاهد الكوثري في رســـالة العالم والمتعلم عن رســـائل الإمام أبـــي حنيفة: ﴿تلك الرســـائل هي العمدة عند أصحابنـــا في معرفة العقيـــدة الصحيحة التي كان عليهـــا النبي صلى الله عليه وســـلم وأصحابـــه الغـــر الميامين، ومن بعدهـــم من أهل السنة على توالي السنين﴾. كما نجد الموقف ذاته عنـــد الزبيدي، إذ يقول في إتحاف الســـادة المتقين إن الإمام الماتريدي رضـــي الله عنه بنى كتبه في العقائد على نصوص الإمـــام أبي حنيفة، ومنها نص الوصية هذا بطبيعة الحال.

ومـــن صـــور الاهتمام بهـــا وحضورهـــا المؤثر بين النصـــوص الكلاميـــة الإقدام على شـــرحها؛ إذ شرحت شروحا كثيرة منها:

١ـ شـــرح أكمل الديـــن البابرتي. وهو شـــرح له أهميتـــه عند المحققين أوله: ﴿بســـم الله الرحمن الرحيـــم الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود والبقاء، المتفرد بالقدرة الكاملة، والعز والكبرياء﴾.

٢ـ شـــرح ملا حسين إسكندر الرومي. وهو الشرح الموسوم بـ: ﴿الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام الأعظم أبي حنيفة. وهو شـــرح حســـب صاحبه وضعـــه بعد اطلاعه على شـــرح البابرتي وأنه له عليه استدراكات، وضمنه فوائد لطيفة وجليلة من الترغيب والترهيب﴾.

٣ـ شـــرح الإمام الحصوني، وهو الشـــرح الموسوم بـــ: ظهـــور العطية، منـــه نســـخة مخطوطة بمعهد الثقافة الشـــرقية بجامعة طوكيو، أوله: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي علمنا العائد والأحكام، وخلصنا بنور العلم من الشـــبه والأوهام﴾.

بالإضافـــة إلى هذه الشـــروح التـــي طبعت نجد شـــروحًا أخرى لوصية الإمام مثل: شرح نور الدين بن حســـن أفندي الإســـكنداري. شـــرح خلاصة الأصول. شـــرح تلخيص خلاصـــة الأصول. وكلها أعمال دالة على أهمية نص الوصية ومكانته بين المصادر الكلامية.

العادات والتقاليد الاجتماعية

في ضوء الأمثال العربية

بقلم: أ. د. آمنة بن منصور - الجزائر

نعتقد جازمين بأن المثل أصدق دليل على طبيعة الحياة في المجتمع العربي. وكثير من الأمثال العربية نشأت في الجاهلية. ولما كان الشعر يصدر عن خاصة الناس وعلية القوم ونعني بذلك المعلقات وجواهر الأشعار التي طارت بذكرها الآفاق لجودتها، فإن الأمثال كانت أكثر تعبيرًا عن المجتمع، لأنها تصدر عادة عن عامة الناس لأنها أقوال عفوية لا يقصد أصحابها الشهرة، ولا يجلسون حولا كاملا ينقحونها كما كان يفعل بعض الشعراء، حتى إن العرب أجازت لضارب المثل الخروج فيه على قواعد اللغة بدعوى الضرورة كالشعر، لأنه قد يصدر شعرًا أو سجعًا، وقد يصدر عن أفواه أناس لا يبالون بالقواعد.

أضف عليه أن الشعر يوفر أرضية خصبة للانتحال والتصرف فيه ونسبة شعر لغير صاحبه أو العكس، أما المثل فتلوكه الألسن دونما اكتراث بمعرفة صاحبه، ومن أجل هذا اخترنا المثل مجالا لتقصي عادات العرب القديمة وتقاليدها في صورها البسيطة.

عادات الزواج وعلاقة المرأة بالرجل:

كثيرة هي الأمثال التي ضربت في هذا المقام، ومنها قولهم: "إياك أعني واسمعي يا جارة"، تعود قصة هذا المثل إلى أن سهل بن مالك الفزاري خرج يريد النعمان، فمر بأحد أحياء طيء فنزل عند أحدهم، ووقع في نفسه من إحدى نساء البيت شيء، فلم يعرف كيف يحدثها، فجلس في الخباء وأنشد شعرًا وهي تسمع، فعرفت أنها المعنية بكلامه فنهرته بأبيات شعرية إلى آخر القصة.

هذا المثل يصور لنا كيف أن المرأة كانت عزيزة في قومها، لا تتعرض للرجال وإذا تعرض لها أحدهم ردته خائبًا في الغالب.

ومن الأمثال المشهورة قولهم: "وافق شن طبقة"، وملخصها أن رجلا من دهاة العرب أقسم ألا يتزوج إلا امرأة توافق طباعه، فحدث أن التقى رجلا فرافقه حتى بيته، وسأله في أمور فعجز إلى أن أجابت ابنته عنه فتزوجها.

هذا المثل يصور لنا أهمية الكفاءة التي كانت مطلوبة في الزواج قديما، ليس من جهة الحسب والنسب فقط، بل من جهة العقل والفطنة أيضا.

وقالت العرب في موضع آخر: "أسرع من نكاح أم خارجة"، وأم خارجة هذه كانت كثيرة الزواج كثيرة الإنجاب، وهذا المثل إنما يدل على أن المرأة في الجاهلية يندر أن تبقى دون زواج، لا فرق في ذلك بين ثيب أو عذراء، صغيرة أو كبيرة، ما دامت ولودا ودودا، وإن كانت العرب، في الغالب، تفضل البكر كما في قولهم: "إن المَناكِح خيرها الأبكار"، إلا أنها تفضل الولود أكثر، يدل على ذلك كثرة الأمثال التي تمتدح المرأة المنجبة، ولا تسمى منجبة إلا إذا تجاوز عدد أولادها الثلاثة، ومن جملة تلك الأمثال قولهم: "أنجب من مارية وأنجب من أم البنين وأنجب من خبيئة"، والعرب مع حبها للإنجاب كانت تفضل الذكر على الأنثى، وتثني على المرأة صاحبة الأولاد، وفي ذلك قالوا: "لئن كنت حبلى فلِدِي غلاما".

التشاؤم والتطير:

كانت العرب قديمًا كثيرة التطير والتشاؤم، وكانت تتطير بأشياء عديدة يأتي على رأسها الغراب، ومنها قولهم: "أشأم من غراب البين"، وتشاءمت العرب أيضا بنوع من الطيور فقالت: "أشأم من طير العراقيب"، غير أننا وقفنا على بعض الأمثال التي تشاءمت العرب فيها بالمرأة وإن لم يكن تصريحا فتلميحا، ومنها قولهم: "بينهم عطر منشم"، وهذا مثل يضرب في التشاؤم ليس اشتقاقا من كلمة (منشم) ولكن صادف ذلك انطباق المثل على صاحبه اسما ومعنى. وقصته أن منشِم -بكسر الشين- اسم امرأة عطارة كانت بمكة، وكانت (خزاعة) و(جرهم) إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وإذا فعلوا ذلك كثر القتلى فيما بينهم، فكان يقال: أشأم من عطر منشِم، ومثلها قولهم: "أشأم من البسوس"، وقصة البسوس خالة جساس معروفة في إشعالها حربًا لم تبق ولم تذر.

وقالوا أيضا: "أشأم من رغيف الحولاء، و(الحولاء) هذه كانت خبازة فحدث أن أخذ أحدهم رغيفًا دون إذن منها فغضبت وثارت، وقتل من القوم ألف إنسان، وقالوا أيضا: "أشأم من شولة الناصحة"، و(شولة) امرأة كانت كلما نصحت مواليها بشيء، صار نصحها وبالا عليهم.

الحلي وأدوات الزينة:

ورد في بعض الأمثال ذكر حلي المرأة التي كانت تتزين بها، ومن المعروف أن الحرة هي التي كان لها الحظ في الزينة والتبرج، أما الأمة فلا تملك من ذلك شيئا، ومن جملة تلك الأمثال قولهم: "حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق"، وقولهم: "ولو غير ذات سوار لطمتني"، وقالوا أيضا: "ولو بقرطي مارية"، ومارية هذه أم الحارث الأعرج ملك غسان، ذات حسب ونسب ويضرب بها المثل في الشيء العزيز الذي لا يقدر عليه، كما قالوا أيضا: "بخ بخ، ساق بخلخال"... إلى غير ذلك من الأمثال، فالحلي بأنواعها كانت من متعلقات الحرة التي بها تميز عن الأمة، ولهذا ضربوا بها المثل في الأشياء الرفيعة.

العلاقات الاجتماعية وصلة الأرحام:

كانت العرب تدرك قيمة وأهمية الروابط الأسرية، كما كانت تعظم الرحم، وقد يخوض المرء حربًا ضروسًا تلبية لنداء أخ أو عمة... وما أمر المهلهل وجساس والبسوس بخاف علينا، ولهذا كثر ذكر كل ذي رحم في أشعار وحكم وأمثال العرب، بل إننا نجد في كثير من الأمثال تعظيما للصحبة والصداقة وإنزالها منزلة الرحم، ومنها قولهم: "إلى أمه يلهف اللهفان" في إشارة إلى استعانة الرجل بأهله، وكذلك قولهم: "أم فرشت فأنامت"، يضرب في بر الرجل بصاحبه تشبيها بمنزلة الأم لعظمتها، وأيضا قالوا: "إذا عز أخوك فهِن"، والمثل واضح في الدعوة إلى اللين والرفق بين الإخوة والأصحاب، وقالوا: "إن أخي كان ملكي"، وملخص هذا المثل أن رجلا أراد الثأر لأخيه من قاتله الذي كان من أسياد القوم، فلما عيره بالسوقة أجابه بالمثل آنف الذكر، ونختم هذا الباب بقولهم: "كل ذات صدار خالة"، والمثل لهمام بن مرة الشيباني الذي أغار على أسد وأمه منهم، فلامته نساء أسد على إغارته عليهن، فأحجم وأطلق هذا المثل.

عناصر الطبيعة:

تزخر الأمثال الجاهلية بذكر تفاصيل البيئة العربية القديمة، كذكر الحيوانات وصفاتها وأشكالها، وذكر النباتات وأنواعها، والكواكب وأحجامها.. على سبيل الإسقاط والتشبيه.

ومما قالته العرب في باب الحيوانات: "أصوص عليها صوص"، والأصوص الناقة الحائل السمينة، والصوص اللئيم، يضرب للأصل الكريم يظهر منه فرع لئيم، وقالوا أيضا: "أخذت الإبل أسلحتها"، وأيضا: "إنما يجزي الفتى ليس الجمل"، و"إذا زحف البعير أعيته أذناه"، و"أخذه أخذ سبُعة"، والسبعة هي اللبوة، و"إذا نام ضالع الكلاب" و"إنما هو ذنب الثعلب" و"إن تك ضبا فإني حلسه"، و"إنه لصل أصلال"، والصل الحية القاتلة، وغير ذلك من الأمثال التي ضمت معجمًا كبيرًا من أنواع الحيوانات التي عرفتها العرب وخبرت صفاتها وطباعها فضربت بها المثل، كما ذكرت العرب بعض النباتات والأشجار التي ألفتها فكانت الجار في القفر، والصاحب في السفر، ولعل أولها النخل، وفيها قالوا: "ترى الفتيان كالنخل وما

يدريك ما الدخل"، وقالوا: "أكلتم تمري وعصيتم أمري"، وقالوا: "عرف النخل أهله"، وغني عن البيان أن العرب ذكرت النخل وأنواعه، والتمر وأشكاله في شعرها ونثرها، لمكانة هذه الشجرة عندها فهي رفيقتها في الصحاري؛ منها تأكل وتستظل، ولهذا لا تذكرها إلا في مواضع الثناء والمدح، حتى قالوا عنها عمة العرب، وفي المقابل تذكر العرب ما تجده في الفيافي والقفر من أشكال وأنواع الأشواك التي لا فائدة ترجى منها، في مواضع الذم والاحتقار، كقولهم: "جاء بالشوك والحجر".

وكان للكواكب والنجوم حظ وافر في أمثال العرب، وليس غريبًا إذ بها تهتدي وتعرف الطريق والاتجاهات، ومنها قولهم: "أتلى من الشعرى"، والشعرى تكون في طلوعها تلو الجوزاء، وقولهم: "ودونه النجم"، كما ذكرت القمر والثريا في مواضع أخرى.

أطعمة العرب وشرابها ومراكبها وأسلحتها:

ورد في أمثال العرب مجموعة من أطعمة العرب وشرابها، وقد أخذ اللبن بأشكاله وألوانه ومصادره الحظ الأوفر، ومنها قولهم: "أبى الحقين العذرة"، والحقين اللبن المحقون، وقالوا: "أتاك ريان بلبنه"، وأيضا: "إذا كنت في قوم فاحلب في إنائهم"، كما أفاض العرب في ذكر اللحوم وشحومها وأقسام الشاة وطرق طهيها والمفضل منها، فقالوا: "أنا منه كحاقن الإهالة"، والإهالة الشحم المذاب، وقالوا: "إنه ليعلم من أين تؤكل الكتف"، أي أن لحم الكتف هو أطيب ما في الذبيحة، أما السمك وما يصطاد من البحر فقلّ ذكره بالنظر إلى بعد البحار والأنهار وموارد المياه عن العرب في الغالب، ومع هذا فقد لمسنا معرفة كبيرة بالأسماك والحيتان عندهم، فقالوا: "آكل من الحوت" في إشارة إلى الجشع وسعة البطن، والعرب تذم الأكل الكثير كما نعلم.

وفي الأمثال أيضا فسحة لذكر الحيوانات الأليفة التي كانت العرب تعيش على لحومها وجلودها، أو تتخذها مركبًا في حلها وترحالها، ومن ذلك قولهم: "أخذت الإبل رماحها"، و"أبو وثيل أبلت جماله"، و"عرفت الخيل فرسانها"، و"إذا تفرقت الغنم قادتها العنز الجرباء"، وإلى جانب هذا نجد في الأمثال ذكرًا لمختلف الأسلحة التي استعانت العرب بها في كرّها وفرّها، كقولهم: "إن حالت القوس فسهمي صائب"، و"شُغل عن الرامي الكنانة بالنبل"، و"عاد السهم إلى النزعة".

أخلاق العرب وطبائعها:

عُنيت الأمثال الجاهلية برصد أخلاق العرب الحسن منها والسيئ على حد سواء، غير أننا وقفنا غير مرة على أمثال تثني على خلق بعينه، أو العكس تذم خلقا معينا استهجنته العرب، كالبخل الذي يتنافى مع أخلاقها، فالعرب كالريح المرسلة في الكرم، ومن شذ عن هذه القاعدة صار مضربًا للأمثال جيلا عن جيل، فقالوا: "أبخل من مادر"، وبالمقابل امتدحوا الكرم وأثنوا على صاحبه فقالوا: "أجود من حاتم".

وهم مع بغضهم للبخل يبغضون الظلم أكثر، والبخيل عندهم أهون من الظالم، حتى قالوا: "الشحيح أعذر من الظالم"، وكانوا يحتقرون الجشع والطمع فتلك صفات تنقص من المروءة، يقول المثل: "أجشع من أسرى الدخان"، وذلك

أن قوما كانوا في حـــرب، فدعاهم أحد أعدائهم إلى الطعام بعد أن أشـــعل النار وارتفع الدخان، فلبوا النداء ووقعوا في الأســـر نتيجة طمعهم وجشعهم.

كمـــا ذم العرب الجبن وضربوا لذلـــك أمثالا كثيرة منها قولهـــم: "أجبن من صافـــر"، والصافر طائر صغير معـــروف بشـــدة خوفه، حتى أنـــه يصفر طوال الليل خشـــية أن ينام، بل انظر إليهم وهم يرمـــون الرجل الـــذي يموت في فراشـــه بالجبن في قولهم: "مات حتف أنفه"، وفي مقابل هذا مدحوا الشـــجاعة والإقدام والجـــرأة، فقالـــوا: "أجرأ من قَسوَرة" والقسورة الأسد، ذلك أن الموت عندهم لا يكون إلا بضربة سيف أو طعنة خنجر أو رمية رمح، فتلك هي الميتة الشـــريفة التي تشهد لصاحبها بالشجاعة بين الناس، وتخلد ذكره بين الأنام.

ولأن المرء يعـــرف بأخلاقه، فقد عرف العرب بإنجاز الوعد والوفاء بالعهـــد، لا يخالف ذلك إلا دنيء ناقص المروءة، ولهذا عرّضوا بكل من أخلف وعده بذكر اسمه ليكون عبرة للناس، فلا يفعل مثله فاعل عبر السنين والقرون إلا وذكر فيتعوذ الناس منه كالملعون، ومن أشـــهر تلك الأمثال قولهم: "مواعيد عرقوب" وفي رواية "أخلف من عرقوب".

وإذا كانـــت الطبيعـــة الصعبـــة، والبيئة الوعرة قد ألقت بظلالها علـــى العرب، فكانوا أجود من الريح، وأكرم مـــن الغمام، وأوفى بالعهود، وأغوث للملهوف، فإنها بالمقابل صقلت أنفسهم على سفك الدماء، واستباحة الأرواح، والأخذ بالثأر وإن طال الزمن. ومن جملة تلـــك الأمثال المعبرة عن سرعة العرب في القتل قولهم: "محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا"، و"أفتك من عمرو بن كلثوم"، و"لا ينـــام من أثـــأر"، و"الحرب غشـــوم" أي يذهب ضحيتها ناس لا ذنب لهم وقد يسلم الجاني.

الخرافة والعجائبية:

إن المطلع على التراث العربي، شـــعره ونثره، يجد كما هائـــلا من الألفاظ والقصـــص ذات الطابع الخرافي والعجائبي، فالمخيلـــة العربية أوّلت وردت كل ما فاق تصورها وطاقتها وحواسها إلى عالم الخيال، حيث تسكن الشياطين والأرواح والجن...

وقد ورد لفـــظ التعجب في بعض أمثالها ومنها قولهم: "عش رجبًا تـــر عجبًا"، وقولهم: "العجب كل العجب بـــين جمادى ورجـــب"، وحقاً لا نعلم أجمعـــت العرب بـــين رجـــب والعجـــب لتوافق السجعة، أم أن هذا الشهر يحمل بعداً عجائبياً عندها؟

وأما الأمثال التي حفلت بذكر الغرائب والخرافات فكثيرة، منها قولهم: "إنما هو كباح الأروى قليلا ما يرى"، والأروى مساكنها الجبال لا ترى في الدهر إلا مرة واحدة، وقولهم: "إنها الإبل بســـلامتها"، قصة خرافية على لسان الحيوان، و"جاء بأم الربيق على أريق" وأم الربيق الغول، كما قالوا: "أجل من الحرش"، و"أحمـــق من الضبـــع"، وكلاهما قصة خرافية على لسان الحيوان، وقالوا أيضا: "كالأرقم إن يقتـــل ينقم وإن يترك يلقـــم"، يقصدون الثأر عند الجن، و"أمحل من حديـــث خرافة"، يقال إنه رجل من عذرة استهوته الجن.

هكذا إذن عبـــرت الأمثال في الجاهلية عن الحياة العقلية الشعبية للعرب، فصورت نمط عيشهم، وطريقة تفكيرهم، وأسلوب معاملاتهم، بأسلوب شـــيق، وعبارة موجزة، فالمثل أكثـــر فنون القول حفظًا للذاكرة والمخيلة الشعبية العربية القديمة.

الهدي النبوي
في العدالة الاجتماعية

بقلم: ميمونة بلخير
إدارة التعريف بالنبي

بعث الله تعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بأكمل الهدي، واتباع هديه في شتى مجالات الحياة هو سبب سعادة الناس في الدنيا والآخرة.

ومن هديه صلى الله عليه وسلم الترغيب في كل ما يحقق الاستقرار للناس، والنهي عن كل ما يسلب راحتهم، ليعيشوا حياةً طيبة، فكان من هديه عليه الصلاة والسلام الأمر بكل ما يحقق العدالة في المجتمع، والنهي عن خلافه.

ومن تحقيق العدالة الاجتماعية، اعتقاد تساوي الناس بعضهم ببعض، فلا يملك أحدهم لغيره نفعًا ولا ضرًا إلا بمشيئة الله، لذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تحرير النفس من العبودية لكل شيء سوى العبودية لله وحده، قال عليه الصلاة والسلام: "واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ" (صحيح الترمذي/ ٢٥١٦).

فأمر الإنسان كله، وحياته وأجله ورزقه، كل ذلك بيد الله عز وجل، قال تعالى: "يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ" (السجدة: ٥)، وقال تعالى: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا" (آل عمران: ١٤٥). وقال تعالى: "وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا" (هود: ٦).

والله جل جلاله يدبر الأمر القدري والأمر الشرعي من السماء إلى الأرض، فَيُسْعِدُ بتدابيره ويُشْقِي، ويُغْنِي ويُفْقِرُ، ويُعِزُّ، ويُذِلُّ، ويُكرِمُ، ويُهِينُ، ويرفع أقوامًا، ويضع آخرين، ويُنزِّل الأرزاق. والأمر ينزل من عنده، ويعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة، وهو يعرج إليه ويصله في لحظة.

وإذا تيقن البشر أن أمورهم كلها تسير بتدبير الله، وصرفوا عباداتهم له وحده، وتخلصوا من عبودية غيره، فذلك هو السبيل لمساواة الناس ببعضهم، مما يحقق العدالة الاجتماعية.

ووضح النبي صلى الله عليه وسلم تساوي الناس أمام الشرع، فالمحسن يُثاب أيًا كان، والمسيء يُعاقب أيًا كان، وحذر من حصر العقوبة المستحقة عند ارتكاب الذنب على الضعيف دون الشريف، قال صلى الله عليه وسلم: "إنَّما أهْلَكَ الَّذينَ قَبْلَكُمْ، أنَّهُمْ كَانُوا إذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أقَامُوا عليه الحَدَّ، وايْمُ اللَّهِ لو أنَّ

فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" (صحيح البخاري/ ٣٤٧٥).

وكذلك بين عليه الصلاة والسلام تساوي الناس فيما بينهم، وعدم تميز بعضهم على بعض، لأن التفاضل إنما يكون عند الله تعالى على أساس التقوى، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، قال صلى الله عليه وسلم: "يا أيُّها الناسُ، ألَا إنَّ ربَّكم عزَّ وجلَّ واحدٌ، ألَا وإنَّ أباكُمْ واحدٌ، ألَا لا فضْلَ لعربيٍّ على عجَميٍّ، ألَا لا فضْلَ لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتقوى، ألَا قد بلَّغْتُ؟ قالوا: نعم، قال: لِيُبْلِغِ الشاهِدُ الغائبَ"، وفي ذلك دلالة على إلغاء الطبقية بين الناس، التي كانت سائدة في أعراف الجاهلية.

وأكد الإسلام على التكافل بين الناس، ومن ذلك أن فرض الزكاة على المقتدرين من المسلمين، قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن: "فأعْلِمْهُمْ أنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عليهم صَدَقَةً في أمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ من أغْنِيَائِهِمْ وتُرَدُّ على فُقَرَائِهِمْ" (صحيح البخاري/ ١٣٩٥).

وقد رغب الرسول عليه الصلاة والسلام في تضامن المسلمين تحقيقًا للعدالة الاجتماعية، فهم سواءٌ كالجسد الواحد، لا بد من مؤازرة بعضهم بعضا، قال صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى" (صحيح مسلم/ ٢٥٨٦).

قال الإمام النووي رحمه الله معلقًا على هذا الحديث مع مجموعة أحاديث في نفس الباب: "هذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه".

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن كانَ معهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ به علَى مَن لا ظَهْرَ له، وَمَن كانَ له فَضْلٌ مِن زَادٍ، فَلْيَعُدْ به علَى مَن لا زَادَ له. قالَ: فَذَكَرَ مِن أَصْنَافِ المَالِ ما ذَكَرَ حتَّى رَأَيْنَا أنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا في فَضْلٍ" (صحيح مسلم/ ١٧٢٨).

قال الإمام النووي رحمه الله: "في هذا الحديث الحث على الصدقة والجود والمواساة، والإحسان إلى الرفقة والأصحاب، والاعتناء بمصالح الأصحاب، وأمر كبير القوم أصحابه بمواساة المحتاج".

فنتبين من هديه عليه الصلاة والسلام أن الناس سواسية، فرحهم واحد، وحزنهم واحد، يشد بعضهم بعضًا، كالبنيان المرصوص، قال صلى الله عليه وسلم: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" (صحيح مسلم/ ٢٥٨٥).

ولتحقيق العدالة الاجتماعية يجب إعطاء كل فرد من أفراد المجتمع حقوقه كاملة، دون نقص أو مماطلة، فالإسلام حفظ لكل إنسان حقوقه حتى قبل ميلاده، فالجنين في بطن أمه يُحفظ له نصيبه كاملًا من الميراث، وكذلك كل من قدم لشخص منفعةً مقابل أجرٍ متفقٍ عليه، يجب على المنتفع منه أن يعطيه أجره المتفق عليه كاملًا، وإن لم يفعل فقد عرض نفسه للوعيد الشديد يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قالَ اللَّهُ: ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يَومَ القِيامَةِ" وذكر منهم: "رَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أجِيرًا فاسْتَوْفَى منه ولم يُعطِه أجرَه" (صحيح البخاري/ ٢٢٢٧).

وهذا هو المنهج النبوي في تحقيق العدالة الاجتماعية التي تقوم على المساواة بين أفراد المجتمع، وحفظ حقوق كل فرد منهم، دون ظلم أو إجحاف لأحد على حساب الآخر.

ثقافة المهاداة

وحكايات الهدايا في التراث

الدكتور عبدالقادر الشيخلي

هيئة علماء المسلمين

الهدية رابط اجتماعي وإنساني بين الأصدقاء والأقرباء، وهي دليل المحبة والاحترام المتبادل بينهم، حيث يسلك الأفراد قيمًا وعادات على نحو طبيعي. وهناك قبول طوعي لهذا السلوك، فهو ليس سلوكًا إجباريًا وإنما هو سلوك تلقائي، يجده الأفراد مقبولًا ومناسبًا. ولا غرابة في ذلك، إذ يجد المجتمع احترامًا لقيمة المهاداة، فهي قيمة معنوية تنال التقدير والتوقير.

ويعني هذا أن ثقافة المهاداة ثقافة روحية رفيعة، ومن ثم يمكن القول: إن هذه الثقافة غير ممارسة من البُخلاء والذين يُقدسون المال، وهي غير ممارسة أصلاً من يتدنى مستواهم الثقافي وحسهم الإنساني وإن امتلكوا المال.

ولا شك أن التراث العربي الإسلامي يزخر بالكثير من الحكايات والأقوال التي تبرز (ثقافة المهاداة)، إذ نقرأ العديد منها في كتب مثل: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني، وكتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان.

الهدية في السنة النبوية:

في الحديث المرفوع "تهادوا تحابوا"، وفيه أيضًا "تصافحوا فإن التصافح يذهب غل الصدر، وتهادوا فإن الهدية تسلُّ السخيمة".

وقال ابن عائشة: الهدية سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأدب الملوك وعمارة المودة بين الإخوان. وعن أبي وائل بن عبد الله بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم: "أجيبوا الداعي، ولا تردوا الهدية ولا تضربوا المسلمين". قال أبو حاتم -رضي الله عنه - زجر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا عن ترك قبول الهدايا بين المسلمين.

الواجب على المرء إذا قُدّمت إليه الهدية أن يقبلها ولا يردها، ثم يثيب عليها إذا قدر، ويشكر عنها، وإني لأستحب للناس بعث الهدايا إلى الإخوان بينهم؛ إذ إن الهدية تورث المحبة، وتذهب الضغينة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الهدية رزق الله فمن أُهدى إليه شيء من غير سؤال ولا إسراف فليقبله فإنما هو رزق ساقه الله إليه، وقال من سألكم بالله فاعطوه ومن استعاذكم فأعيذوه ومن أهدى إليه كراع فليقبله. وقال: لو أهدي إلي ذراع لقبلت، ولو دعيت إلى كراع لأجبت.

قال الله تعالى: "وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها"، فسره بعضهم بالهدية، وجعل الثواب بها واجبًا، ورُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية، ويُثيب عليها ما هو خيرٌ منها.

وقال عمر -رضي الله عنه-: نِعمَ الشيء الهدية بين يدي الحاجة.

قال شاعرٌ:

للهدايا من القلوب مكان

وحقيق بحبها الإنسان

وقال آخر:

إذا دخل الهدية دار قوم

تطايرت العداوة من كواها

قال الكزبري:

إن الهدايا حلوة

كالسحر تجتلب القلوبا

تُدني البعيد من الهوى

حتى تُصيِّره قريبا

وتعيد معتقد العداوة

بعد نفرته حبيبا

تنفي السخيمة من ذوي

الشحنا وتمتحق الذنوبا

قال الأبرش:

هدايا الناس بعضهم لبعض

تولد في قلوبهم الوصالا

وتزرع في الضمير هوًى وودا

وتكسوك المهابة والجلالا

مصايد للقلوب بغير لغب

وتمنحك المحبة والجمالا

والآن ما الهدية؟ الهدية شيء مادي، أو مبلغ من المال، أو مزيج منهما، يقدمها شخص للآخر، وفق نيَّة معيَّنة تمثل مقصد من يقدمها، هل هي صدقة لله تعالى أو تعبير عن محبة شخص لآخر، أو رشوة مستترة؟

النية هي الأصل الذي يكشف مرام الهادي. ويمكن للحاذق أو المتبصر أن يكتشف ذلك من ظروف تقديم الهدية. ولعلَّ نوع الهدية ومناسبتها، والشخص المقدم لها، والشخص المهداة إليه تلقي أضواء كافية على حقيقة هذه الهدية أو تلك. والهدية تختلف طبيعتها وأغراضها بين أفراد الأسرة الواحدة، أو الأقرباء، أو الأصدقاء، أو الغرباء، فلا توجد ظروف واحدة تربط بين أولئك الأشخاص.

قال القاضي بكر القشيري (٢٤٦ - ٣٤٤هـ) قال الضحّاك: "هو الرجل يهدي الهدية يريد الفضل فليس عليك فيه وزر".

وتبلغ الهدية أوج عمقها الروحي في مقولة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- رحم الله امرءًا أهدى إليَّ عيوبي!

كتب أحد الكتّاب إلى صديق له: وجدت المودة منقطعة ما دامت الحشمة عليها متسلطة، وليس يزيل سلطان الحشمة إلا المؤانسة، ولا تقع المؤانسة إلا بالمهاداة والملاطفة.

وقال آخر: الهدية تفتح الباب المغلق. وقال آخر: الهدايا تذهب الشحناء.

وكان الفضل بن سهل ذو الرياستين يقول: ما أرضي الغضبان، ولا استُعطف السلطان، ولا سُلَّت السخائم، ولا رُفعت المغارم، ولا استميل المحبون، ولا تُوقِّي المحذور بمثل الهدية.

قال عبدالملك بن رفاعة الفهمي (من أمراء الأمويين على مصر ت: ١٠٩هـ): "الهدية هي السحر الظاهر".

قال إسماعيل بن أبان: بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش يقع فيه، فبعث إليه بكسوة، فلما كان بعد ذلك مدحه الأعمش، فقيل له: كيف تذمه ثم تمدحه؟ قال: إن خيثمة حدثني عن عبدالله قال: إن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها.

قيل للمغيرة بن شعبة: ما بقي من لذتك؟ قال: الإفضال على الإخوان، قيل: فمن أحسن الناس عيشًا؟ قال: من عاش بعيشة غيره، قيل: فمن أسوأ

الناس عيشًا؟ قال: من لا يعيش بعيشه أحد.

كيف نعرف أن هذه الهدية مُغرضة وتلك بريئة؟ وهذه تُعرف من خلال حقيقة العلاقات بين الهادي والمهدى إليه، وكذلك ظروف المكان والزمان.

تمييز الهدية عن الرشوة:

هل أرسلت بلقيس ملكة سبأ هدية أم رشوة لسليمان عليه السلام؟

قوله تعالى على لسان بلقيس: ﴿وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون﴾.

التفسير: فلما جاء رسول الملكة بالهدية إلى سليمان قال مستنكرًا ذلك متحدثًا بأنعم الله عليه: أتمدونني بمال ترضية لي؟ فما أعطاني الله من النبوة والمُلك والأموال الكثيرة خير وأفضل مما أعطاكم، بل أنتم الذين تفرحون بالهدية التي تُهدى إليكم لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها.

وقال سليمان -عليه السلام- لرسول أهل (سبأ) ارجع إليهم فوالله لنأتينهم بجنود لا طاقة لهم بمقاومتها ومقابلتها، ولنخرجنهم من أرضهم أذلَّة وهم صاغرون مهانون إن لم ينقادوا لدين الله وحده، ويتركوا عبادة من سواه (نخبة من العلماء: التفسير الميسر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة).

وعن أبي حميد الساعدي، قال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- استعمل ابن اللتبية (أحد الأزد) فجاءه وقال: هذا مالكم، وهذه أهديت لي. فقال الرسول -صلى الله عليه وسلم- هلَّا جلستَ في بيت أبيك وأمك، حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقًا؟ (رواه الشيخان).

أُهديَ إلى عمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنه- هدية فردها فقيل له: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان (يقبل الهدية) فقال: كانت له هدية، واليوم هي لنا رشوة وقد لعن الله الراشي والمرتشي.

وقال بعض السلف: الهدية للعامل غلول وفي عمل السلطان رشوة. وأُهدي إلى دهقان هدية فكرهها وأظهر الجزع! فعاتبه أصحابه: فقال: لئن كان ابتدائي بها إنه ليدعوني إلى أن أتقلد له منَّةً ولئن كافأني على معروف لي عنده إنه ليسألني أخذ ثمن ذلك فمن أي هذين لا أجزع؟

قضاء حوائج الناس عن طريق الهدية:

عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿من نفّس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفسّ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه﴾.

قال الكزبري:

خير أيام الفتى يوم نفع

واصطناع العرف أبقى مصطنع

ما ينال الخير بالشر ولا

يحصد الزارع إلا ما زرع

ليس كل الدهر يومًا واحدًا

ربما انحط الفتى ثم ارتفع

كان الحسن البصري يقول (قضاء حاجة أخ مسلم أحب إلي من اعتكاف شهرين).

وقال: علي بن محمد البسامي:

سابق إلى الخير وبادر به

فإن من خلفك ما تعلم

وقدم الخير فكل امرئ

على الذي قدمه يقدم

ثمرة الهدية:

جاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله (صحابي من

الأجـــواد، ت: ٣٦هـــ)، فقال للأمير: هب لي شـــيئاً. قال: يا غلام أعطه ما معك، فأعطاه عشرين ألفًا، فأخذها ليحملها فثقلت عليه فقعد يبكي، فقال ما يبكيكَ؟ لعلك استثقلتها فأزيدك، قال: لا، والله ما استثقلتها ولكن بكيت على ما تأكل الأرض من كرمك فقال له يحيى: هـــذا الذي قلت لنا أكثر مما أعطيناك.

أهـــدى أبو عبادة الوزير إلى المأمون مصحفًا في يوم مهرجـــان ووافق أول يوم من شـــهر رمضان، فكتب إليه عدلت عن هدايا السلطان إلى التيمن بالقرآن ومـــا يرضي الرحمـــن. فوقع في رقعتـــه (فبأي آلاء ربكما تكذبان).

وأهدى أحمد بن يوســـف إلى المأمون هدايا، وكتب إليه رقعة فلم يستظرف من هديته شيئاً إلا قوله في رقعته: هذا يوم جرت فيه العادة بألطاف العبيد للســـادة. وبعـــث إبراهيم بن المهـــدي بجراب ملح وجراب أشنان وكتب معهما: قصرت البضاعة عن بلوغ المهمة فكرهـــت أن تطوى صحف البر خالية من ذكرى فبعثـــت بالمبدوء به لبركتـــه والمختوم به لنظافته والسلام. وشرب الرشيد دواءً فأهدت إليه الخيزران جارية بكراً معها جام عليه:

إذا خرج الإمام من الـــدواء

وأعقـــب بالسلامة والشفاء

فليـــس له دواء غير شـــرب

بهـــذا الجـــام ينزع بالطلاء

وفـــض الخاتم المهـــدى إليـــه

فهذا العيش من بعد الدواء

وأهدى رجل إلى آخر قلنسوة ونعلاً وخاتَماً، فقال لقد أشواني فلان بكسوته، أي أصاب شواي. قيل: يعرف فضل المرء بفضل هديته وسخافته بسخافة بره.

وقيل: ثلاثة تدل على عقول أربابها: الهدية والرسول والكتـــاب. وقد حكى الله تعالى عـــن بلقيس أنها قالت وإنني مرســـلة إليه بهديـــة فناظرة بم يرجع المرسلون، فجعلت جواب الهدية دلالة.

الممتن بهدية أهداها:

أهدى رجل إلى الأعمـــش بطيخة فلما أصبح قال: يا أبـــا محمد كيف كانت البطيخة، قال طيبة. ثم أعاد عليه ثانياً وثالثاً فقال إن خففت من قولك وإلا قئتها. وأهدى أبو الهذيل إلى أســـتاذ له ديكًا فكان بعد ذلك إذا خاطبه أرخ بديكه، فيقول إنه كان يوم أهديت إليـــك الديك، وإنه كان قبـــل الديك بكذا، وبعد الديك بكذا.

روي أن رجلاً أهدى إلى الحســـن والحســـين رضي الله عنهمـــا ولم يُهدِ إلـــى ابن الحنفية، فأنشـــد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول:

وما شر الثلاثة أم عمرو

بصاحبك الذي لا تصحبينا

مر زياد بأبي العريان بالبصرة فقال: من هذا؟ فقالوا: زيـــاد بن أبي ســـفيان، فقال ما أعرف فـــي ولد أبي ســـفيان زياداً فبلغه ذلك، فوجـــه إليه دنانير ثم مرَّ به فقال: من هذا؟ فقالوا زياد بن أبي سفيان، فقال لقد ذكرني شـــمائل أبي سفيان فبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه فكتب إليه:

ما لبثتك دنانير رشيت بها

إن لونتـــك أبا العـــريان ألـــوانا

لله در زيـــاد منذ قدمها

كانت له دون ما يخشاه قربانا

ولما ولي الحسن بن عمارة المظالم، قيل ذلك للأعمش فقال: ظالـــم ولي المظالم! فأهـــدى إلى الأعمش رزمة ثياب فجعل يقول من بعد: إن الحسن كريم وحر سخي.

وكان بعض الولاة يخشـــن بعض عماله فأرضاه بما أهداه، فسألته كيف حالك مع فلان؟ فقال: قد سد ابـــن بيض الطريق وخبره معروف. فقال ســـليمان: هي مقبولة، فكلٌّ يهدي على قدر وسعه.

فسقى لهما ثم تولى إلى الظل

بقلم صبغة الله الهدوي - جمهورية الهند

نمر في حياتنا بلحظات نلتقي فيها بوجوه نيرة وأخرى نارية، ونعانق أرواحا صافية وأخرى أشباحا جافية، نواجه الموت، ونستلقي على الجمرات، وتكاد أحلامنا تتبخر وآمالنا تنكسر. وفي خضم هذه الحياة ينبغي علينا أن نتذكر من كانوا سلالم نمونا ومعارج سمونا في حياتنا، من وصلنا على أكتافهم، ومن عبرنا على شراعهم. والقرآن يذكر كليم الله موسى عليه السلام وقد بلغ أشده ونال من المكانة العلية عند الله ما نال: "إذ تمشي أختك"... وقد مرت عشرات السنين على تلك الخطوات لكن الله يذكر موسى عليه السلام بخطوات أخته التي قدَّمت ميلادا جديدا لأخيها، لأن المعروف لا ينسى ولا ينكر وصانع المعروف يكرم بجدارة.

ونحن ـ بني الإنسان محبي النسيان والكفران ـ دائما نتهرب من المسؤولية، ونحاول وأد من أحسنوا إلينا، من أب وأم وأخ وأخت ومعلم وصديق لنكون مغرورين منفوخين، فعندما نحقق حلمًا أو نبلغ غاية ننسى أن نلتفت إلى تلك الخطوات التي مرَّت على الأشواك والجمر، فلولا تلك القلوب الصافية واللمسات اليانعة التي أهدت إلينا القوة والطاقة لبقينا على الجمر حفاة وفي النار عراة.

نعيش في عالم قلما يُكرَّم فيه صانع المعروف، بل قد تقوم العلاقة على تربص بعضنا ببعض، وتنعقد الارتباطات على أساس المصالح والمطامع لا على أساس الإخلاص والوفاء، زمان قلَّ فيه الأوفياء وكثر فيه المنكرون والمتنكرون، والمتنبي يقول:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

والمسلم لا ينسى من أحسن إليه ولا يخذل من أسند ظهره عليه، أو كما قال أحمد شوقي:

وكن في الطريق عفيف الخطى
شريف السماع كريم النظر
وكن رجلا إن أتوا بعده
يقولون مر وهذا الأثر

وفي قصة موسى عليه السلام دروس وعبر كثيرة نستلهم منها، يقول الله تعالى: "ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين تذودان، قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير"، لم تطلب الأختان منه إحسانا ولم تعرضا له بذلك لكنهما بينتا له حاجتهما بدون أي مسألة حتى وهما في أمس الحاجة إليه، بل نلتفت إلى موسى عليه السلام إذ قال الله: "فسقى لهما ثم تولَّى إلى الظل"، لم ينتظر المكافأة ولا أي مساعدة وهو يدعو الله "فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير".

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE